الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية : الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

ميدان: لغة وأدب عربي

فرع:دراسات أدبية

تخصص: أدب عربي حديث

رقم: L15/204

مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي

إعداد الطالب: الحسين دحماني

البنية السردية للقصة القصيرة عند يوسف إدريس "أرخص ليالي أنموذجا"

تاريخ المناقشة: 2017/05/28

لجنة المناقشة:

د.عليوي عمر.	جامعة المسيلة	رئيسا
أ.مبرك حسين	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د.ونوغي إسماعيل.	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 2016-2017

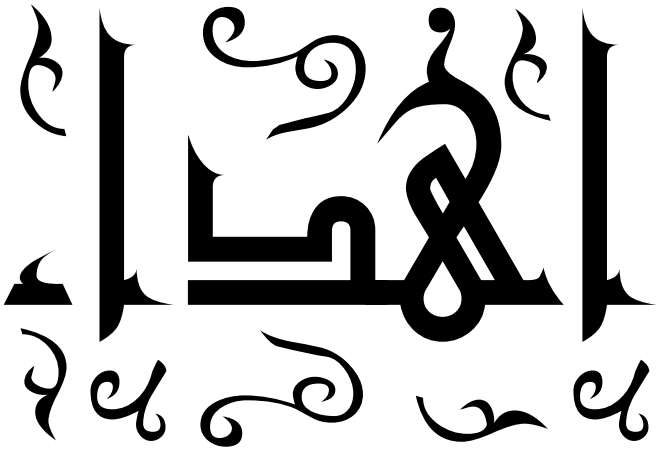

إهداء

بسم االله الرحمن الرحيم

قال تعالى: (وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً)

صدق الله العظيم { التوبة : الآية 105 }

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك .. ولاتطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

"**االله جل جلاله**"

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين

"**سيدنا محمد صلى االله عليه وسلم**"

إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة من رافقتني ومعك سِرتُ الدرب خطوة بخطوة وما

تزال ترافقني حتى الآن.. إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي....

إلى من كلله االله بالهيبة والوقار ... إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار ....ستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد..

والدي العزيز

إلى الإخوة و الأخوات ، إلى من تَحَلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت ، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم .

شکر و عرفان

كلمة شكر

لا بد ليوأناأخطو خطواتي في الحياة الجامعية من وقفة أعود بها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة ....

قبل أن أمضي أتقدمبأسمى آيات التقدير و الامتنان والشكر إلى الذين حملوا

أقدس رسالة في الحياة .....

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة ....

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل .....

" كن عالما ... فإن لم تستطع فكن متعلماً ...فإن لم تستطع فأحب العلماء ، فإن لم تستطع فلا تبغضهم "

أبو حفص عمر بن عبد العزيز

و أخص بالتقدير و الشكر : الأستاذ مبرك الحسين

الذي أقول له بشراك بقول النبي صلى الله عليه وسلم :

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ) رواه الترمذي.

كذلك أشكر لكل من ساهم في إتمام هذا البحث و قدم لنا يد المساعدة .

مقدمة

مقدمة:

عرفت القصة العربية القصيرة تطوراً كبيراً وانتشاراً واسعاً، مما جعلها تحتل مكانة بارزة بين الأجناس الأدبية الحديثة، بفضل ما تملكه من عناصر التأثير فيتغيير المجتمع ، محاولةٌ لمعالجة مشاكله من جهة ، و من جهة أخرى امتلاكها قدرة فنية تميزها عن غيرها من الفنون ، تلك القدرة على احتواء الماضي و الحاضر و المستقبل الانساني .

لهذا جئتبهذه الدراسة بعنوان: البنية السردية في القصة القصيرةعند"يوسف إدريس "مجموعةأرخص ليالي- أنموذجاً-، يعود سبب اختيارها إلى معرفة بالقصة العربية القصيرةوبالأخص عند"يوسف إدريس "و التشكيل الفني لها من خلال البنية التي اعتمدها كاتبها ، ومدى تعامل كاتبها بتقنيات السرد القصصي و تطويعها لخدمة عمله ، وللإجابة عن إشكالية فحواها :

- هل تحكم"يوسف إدريس "بالتقنيات السرديةو طَوَعَهَا لخدمة السرد ؟
- هل كان السرد عنده في خدمة القصة و طريقة إيصاله الأفكار ؟
- ماهيالتقنياتالتياعتمدهافيعمله ؟
- ما مدى توفيقه في ذلك ؟

للإجابة عن هذه التساؤلاتتم وضع الخطة التي كانت حسب الترتيب :

مقدمة ومدخل ، وأربعة فصولوخاتمة، فالمدخل كان بمثابة مفاتيح للتعريف ببعض المفاهيم الأولية .

تناولالفصل الأولالحديثعنالبنية الزمنية بالبحث عن الزمن في النص السردي واكتشاف البنية الزمنية عبر استرجاعاتها واستباقاتها تتمازجفيها المفارقات .

أما الفصل الثاني فقدخصصته لرصدأنماطالمكان داخلالمجموعة القصصيةليضعنا أمام الجماليات المكانية، بالإضافة إلى الكشف عن بنية المكان الروائي من خلال مفهومه وتتبع للأماكن المغلقة والمفتوحة في المجموعة، و علاقة المكان بالزمن .

يتناولالفصل الثالث"بنية الشخصية "من خلال وضع مفهوم للشخصية ، مع رصد لشخصيات المجموعة النامية و الثابتة و طرق بنائها في النص السردي ،وعلاقتها بالمكونات السردية الأخرى.

أماالفصل الرابعوالأخيرفقد خصصتهلدراسةالتقنيات السردية " تقنية الوصف " عند "يوسفإدريس"، وفيه تم وضع مفهوم الوصف عند "إدريس" ، ثم التطرق إلى أنواعه و وظائفه .

أتمَمتُ هذه الدراسة بخاتمة جمعت فيها أهم النتائج المتوصل إليها، مُلِمة بمكونات هذا البناء السردي،كي نضعه أمام القارئ ليكتشف معنا هذه اللوحات الإبداعية وجمالياتها.

محاولة منا خوض هذا العالم الإبداعي اعتمدنا المنهج "الوصفي التحليلي" للبحث عن طبيعة البنية السردية عند "يوسفادريس "وعن أسرار خطابه الروائي وفك طلاسمه من خلال بنياته المختلفة، واستكناه عناصره الأكثر تأثيرا وتحريكا للصيرورة الفنية في مسارها وتجلياتها الظاهرة والخفية وارتباطها بالسياقات المختلفة مع انفتاحها على فضاءات تميزها برؤاها الشاملة وأبعادها الدلالية.

كان زادي في هذا البحث مجموعة من المراجع المعتمدة منها ما هو مترجم ككتاب خطاب الحكايةلـ"جيرار جنيت"، ومنها من المراجع العربية النقدية ككتاب بنية النصالسردي لـ"حميد لحمداني "، وبنية الشكل الروائي لـ "حسن بحراوي " و"سيزا قاسم "في كتابها بناء الرواية، كما اعتمدت على الدراسات السابقة لأعمال قصصية مختلفة .

لميخلهذاالبحثمنبعض الصعوباتالتي اعترضت سبيل هذه الدراسة ، من بينها كثرة المراجع وتداخلها واختلاف وجهات النظر عند الباحثين فيها، خاصة فيما يخص السرد وبنياته وتعدد مذاهب الدارسين له كلٌ حسب اتجاهه ، مما يجعل العمل صعباً خصوصاً في دقة تحديد المفاهيم .

في الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بشكري البالغوامتناني لأستاذي الفاضل الدكتور"مبرك حسين "، كما لاننسىاللجنةالمناقشة، وأرفع آيات التقدير وجميل العرفان وأتمنى أن أكون قد وفيت للتوجيهات وللمعرفة التي أمدني بها المشرففي هذه الدراسة وطيلة هذه السنة ، إلى كل من أمدني بيد العون من قريب أو بعيد دون استثناء، واالله نسأل التوفيق والرضى والسداد في الخطا والتنوير في الدجى إنه ولي ذلك والقادرعليه وحده.

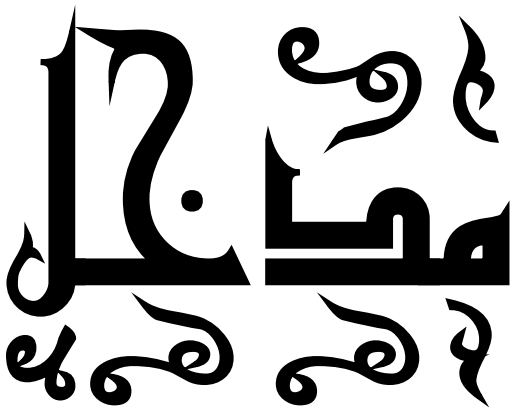

مفاهيم حول مصطلحي

البنية السردية

و

القصة القصيرة

إن تحديد المصطلحات أمر بالغ الأهمية , لأنه الوسيلة التي من خلالها تتحدد المفاهيم التي نحن بصدد دراستها لكي تتضح ويسهل فهمها, من خلال تعريف أبرز المصطلحات الخاصة بالسرد و القصة .

فما هو مفهوم البنية السردية ؟

وماهي القصة القصيرة ؟ ، و هو ما سنجيب عنه :

مفهوم البنية :

لغة : " جاء فيلسانالعربلابن منظور " و البنيُ : نقيضالهدم،بنى البنَّاءُ البناء بنياً، وبناءً و بنًى، و بنياناً وبنية وبناية ، وإبتناهُوبنَّاه " [1]، " وقد تكون(بنية) الشيء في العربية هي (تكوين) ، ولكن الكلمة قد تعني أيضاً الكيفية التي شُيد على نحوها هذا البناء أو ذاك ، .. ومن هنا فإننا قد نتحدث عن بنية المجتمع ، أو بنية الشخصية ، أو بنية اللغة ... الخ ".[2]

" هو شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل و بين كل مكون على حده و الكل ،فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف من قصة و خطاب مثلاً ، كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين القصة و الخطاب ".[3]

"إن كلمة البناء معنى المجموع أو الكل يتوقف كل منها على ماعداه ، فهي نظام أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء ، فالبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكله

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر،ط4،بيروت، لبنان، سنة1999، المجلد الرابع عشر،(ب، ن ،ي)، ص 93.

[2] زكريا إبراهيم،مشكلةالبنية، مكتبةمصر، القاهرة، مصر، سنة 1990، ص29 .

[3] جيرالد برنس، قاموس السرديات،تر: السيد إمام، ميريت للنشر و المعلومات، ط1، القاهرة، مصر، سنة 2003، ص 191 .

أو التصميم الذي يربط أجزاءه فحسب و إنما هي القانون الذي يفسر الشيء و معقوليته ".
[1]

فالبنية هي طريقة فنية معمارية، تحكم تماسك أجزاء بناء ما، قائم على إدخال قانون أو نظام داخلي يجمع تلك الأجزاء .

هذا يتفق ومفهوم البنية اصطلاحاً، فالبنية السردية تحمل طابع النسق الذي يجمع عناصر مختلفة، يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولاً في باقي العناصر الأخرى، فالبنية محددة بعلاقات تربط بين مكونات النص السردي، بحيث لا يمكن فهم أي عنصر من عناصرها من غير النظر إلى قيمة ارتباط هذا العنصر بسواه.

" بينما جعلها شتراوس بالمعنى المجرد الشكل، وهو بنية لا مضمون لها لأنها المضمون ذاته ، ومن الممكن".[2]

السرد لغةً:

جاء في لسان العرب لابنمنظورمادة (س ، ر، د) بأنه : "تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقاً بعضهُ في أثر بعض متتابعاً ، سرد الحديث و نحوه يسرده سرداً ، إذا تابعه وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق لهُ ، وفي صفة كلامه ". [3]

كما وردت كلمة السرد في القاموس المحيط بمعنى النسج و السبك فهو : " الخرز في الأديم بالكسر و الثقب كالتسريد فيهما ، ونسج الدرع , اسم جامع للدروع وسائر الحلق وجودة سياق الحديث، ومتابعة الصوم ، وتسرد كَفَرِحَ:

---

[1] أحمد مرشد،البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، بيروت ، لبنان، سنة 2005،ص 19 .

[2] ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع و المؤانسة,الهيئة العامة السورية للكتاب, دمشق، سوريا ، سنة 2011 ص14 .

[3] ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع،(س، ر،د) ،ص 165 .

صار يسردُ صومهُ ". [1]

أما في الاصطلاح فالسرد خطاب غير منجز، وله تعريفاتٌ شتى تتركز في كونه طريقة تروى بها القصة، ويحسن بنا اعتماد تعريف «جيرار جنيت »الذي تأصل المصطلح على يديه، وقد " عرَفه من خلال تمييزه القصة أي مجموع الأحداث المروية من « الحكاية»أي الخطاب الشفهي أو المكتوب الذي يرويها ، ومن «السرد »أي الفعل الواقعي أو الخيالي الذي ينتج هذا الخطاب أي واقعة روايتها بالذات ". [2]

لعل أيسر تعريف للسرد هو تعريف « رولان بارت »، الذي يرى أن "السرد مثل الحياة نفسها عصية على التعريف لغموضها وتنوعها وسرعة تقبلها، ولارتباط تعريفها بتعريف الإنسان نفسهلذا كان فهم السرد ضرورة ملحة، بوصفه أداة من أدوات التعبير الإنساني".[3]

فعلٌ لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطاباتسواء كانت أدبية أو غير أدبية، أبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان، يمكن أن يؤدي الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفهية كانت أم كتابية، وبواسطة الصورة ثابتة أو متحركة، وبالحركة وبالامتزاج المنظم لكل هذه المواد فهو بين استقلالية السرد وشموليته لكل ما يبدعه الإنسان وبأية لغة كانت، وفي كل الأمكنة و العصور، فهو حاضر في الأسطورة والخرافة والأمثولة والحكاية والقصة والملحمة والتاريخ والمأساة والدراما.. .

فقد رأى الشكلانيون أن السرد وسيلة توصيل القصة إلى المستمع أو القارئ، بقيام وسيط بين الشخصيات والمتلقي هو الراوي .

---

[1] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، د ط،بيروت، لبنان، سنة1999،الجزءالأول، ص 417 .

[2] جينيت، جيرار، عودة إلى خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم، المركز الثقافي العربي،ط1,سنة 2000, ص13.

[3] صالح حنان، البنية السردية في رواية " تاء الخجل " لفضيلة فاروق، (مذكرة ماستر) إشراف الدكتور "محمد بوسعيد " كلية اللغات و الآداب، قسم الأدب العربي، تخصص أدب جزائري، جامعة المسيلة، سنة 2014 ــ 2015، ص 6 .

" هذا يفضي إلى أن جوهر العملية السردية يقوم على إعادة تشكيل الواقعة الحقيقية أو الخيالية ، أي الطريقة التي تم بها وصف الأفعال بعلاقاتها المختلفة وتشعباتها، وتقع مهمة انتقاء الآليات والتقنيات في توصيف الأفعال وتوصيلها إلى المتلقي على عاتق السارد الذي يحدد من خلال إدراكه للحكاية، الكيفية التي يتم بها نقل الواقعة ". [1]

نشأت عن هذا المفهوم مصطلحات أخرى، مثل السردية التي تبحث في مكونات البنية السردية للخطاب من راوٍ ومروي و مروي له، وتعنى بظواهر الخطاب السردي أسلوباً وبناء ودلالةً ، وتأسيساً على ذلك فإن علم السرد هو العلم الذي موضوعه البنى السردية، وهنا لابد من الوقوف على تحديد دقيق لمفهوم البنية.

اعتماداً على ما سبق من تصورات القول إن محتوى السرد هو بنيتُه أيأنها أنساق مترابطة داخلياً بمجموعة روابط، يهدف التحليل إلى تفكيك هذه الأجزاء وإعادة بنائها على نحو يفسر وحداتها، وكيفية ارتباطها ومستوياتها السطحية والعميقة، ودرجة صلتها بالمضامين والدلالات التي تنبثق عنها، والقيم والرؤى التي يطرحها الشكل والوظائف التي تنهض بها.

"لقد اختلفت مفاهيمها وتعددت بتعدد الدارسين واختلاف اتجاهاتهم، فقد عرفها كل حسب منطقه واتجاهه، فالبنية السردية عند" فورستر " مرادفه للحكي، وعند "رولان بارت "تعني التعاقب والمنطق والتتابع والسببية أو الزمان والمنطق في النص السردي، وعند " ادوين موير "تعني الخروج عن التسجيلية إلى تغليب أحد العناصر الزمنية أو المكانية على آخر، أما عند الشكلانيين فتعني التغريب، وعند سائر البنيويين فهي تتخذ أشكالا متنوعة، لكن هناك من يستخدمها بمفهوم النموذج الشكلي الملازم لصفة السردية، ومن ثم لا تكون هناك بنية سردية واحدة، بل هناك بنية سردية تتعدد بتعدد الأنواع السردية، وتختلف اختلاف

[1] ميساء سليمان الإبراهيم, البنية السردية في كتاب الإمتاع و المؤانسة, ص 14.

المادة والمعالجة الفنية في كل منهما، حيث لا تقوم الكلمات والجمل بأداء الدلالة بصورة مباشرة، بل تقوم باستخدام الأشياء والأشخاص والزمان والمكان في تركيب صورة دالة دلالة نوعية مفتوحة، وهي نماذج مرتبطة بتطور الأنواع السردية و بالتغيرات التي تعتريها، لأنه ليس هناك شيء يسمى بنية النوع الأدبي خارج هذا النموذج الموجود بالفعل في النصوص، إنه النوع الأدبي في صورته النموذجية ".[1]

خلاصة القول إن السرديات البنيوية التي تمثل اتجاهاً من اتجاهات السرد والتي تعتمد مقولاتها في البحث على الحكي وآلياته، وهذا الحكي الذي يمثل حكايةً منقولة بفعل سردي، تعنى بالحكي بوصفه صيغة للعرض الفعلي للحكاية .

مفهوم القصة :

لغة :

جاءفيلسانالعربلابنمنظور: " والقصة : الخبر، وهو القصص، وقص علي خبره يقصه قصا وقصصا : أورده و القصص : الخبر المقصوص, و القِصص بكسر القاف : جمع القصة التي تكتب".[2]

اصطلاحاً :

تعددت المفاهيم حول هذا المصطلح في المعاجم وعند المختصين في هذا المجال وتعددت أبعاده فأصبحت القصة هي حكاية قصيرة تتضمن غرضا تربويا، فنيا، أو أخلاقيا، أو علميا، أو لغويا أوترويحيا، وقد تشمل هذه الأغراض كلها" ولهذا تعد وسيلة من وسائل التعبير الفني .

[1] عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة , مكتبة الأداب, ط3, القاهرة, مصر ,سنة 2005, ص18.

[2] ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع،(ق، ص، ص)، ص 74 .

" القصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، و هي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها و تصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثر و التأثير ".[1]

الملاحظ من هذه الخلفية النظرية أن لفظتي " حكاية "و" قصة "يتداخلان في المعنى، فالحكاية إذن هي الأساس الأول في تكوين القصة، وتحمل صفة المشافهة، أما القصة تستخدم القواعد الفنية للقصص في نظام وترتيب وتحمل صفة الكتابة .

الحكاية إذن مجموعة أحداث مرتبطة بعضها ببعض، تقوم بها شخصية من الشخصيات تعتمد أسلوب التشويق والتأثير والتأثر، أما القصة تحمل إلى المعنى السابق كل ما تستلزمه عملية السرد وتقنياته من وصف للشخصية، والمكان، والزمان، ونستطيع القول أن الحكاية هي القصة المكتوبة وبالتالي فإن القصة أشمل وأعم من الحكاية .

فالقصة القصيرة نوع أدبي عبارة عن سرد حكائي نثري أقصر من الرواية، وتهدف إلى تقديم حدث وحيد غالبا ضمن مدة زمنية قصيرة ومكان محدود غالبا لتعبر عن موقف أو جانب من جوانب الحياة، لا بد لسرد الحدث في القصة القصيرة ان يكون متحدا ومنسجما دون تشتيت، وغالبا ما تكون وحيدة الشخصية أو عدة شخصيات متقاربة يجمعها مكان واحد وزمان واحد .

[1] محمد يوسف نجم،فن القصة، نشر و توزيع دار الثقافة، ط 5، بيروت، لبنان، سنة 1966، ص 9 .

الفصل الأول : البنية الزمنية

مدخل

1ــ مفهوم الزمن

ـ زمن القصة

ـ زمن السرد

ـ زمن الخطاب

2 ـــ البنية الزمنية في المجموعة القصصية

ـــ الترتيب

ـــالمدة

بنية الزمن :

1 ــ مفهوم الزمن :

جاء في لسان العرب،« لابن منظور »: " الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، والجمع أزمُنوأزمان وأزمنة، وأزمنالشيء، طال عليه الزمان، وأزمَن بالمكان أقام به زماناوالزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى ولاية الرجل وما أشبهه" .[1]

"إن الزمن هو بحر حياة الإنسان ، مراحل حياة ومراحل وجدان و مراحل بناء العقل و مراحل الأمل و مراحل السعادة و الشقاء، والزمن هو خوض غمار الألم الاجتماعي و الحربي، كلها من مكونات الزمن إنّ الزمن هو صيرور التحول و غربة الثبات ".[2]

"يعد الزمانأحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، وهو يمثل العنصر الفعّال الذي يكمل بقية المكونات الحكائية ، لأنّ الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية و يُشكلها، و هذا يعني أنه يساهم في خلق المعنى، لما يصبح محدداً أولياً للمادة الحكائية، و قد يحوله الروائي إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصية الروائية من العالم ". [3]

أ ــ زمن القصة :"يظهر هذا الزمن في المادة الحكائية وكل مادة حكائية ذات بداية و نهاية إنها تجري في زمن سواء كان هذا الزمن مسجلاً أو غير مسجل، كرونولوجياًأو تاريخيا".[4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع(ز، م،ن) ، ص 60 .

[2]مسعد العطوي،السرد فكراً و بناءً ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، د ط، إربد، الأردن، سنة 2014، ص19 .

[3] أحمد مرشد ، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص 233 .

[4]سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ، (الزمن ، السرد ، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، ط 3، بيروت ، لبنان، سنة1997، ص89.

معالعلم بأنّ زمن القصة هو الزمن الحقيقي، أي زمن الأحداث و الوقائع كما جرت و حصلت في الواقع ، فهو الزمن الطبيعي الذي يمكن قياسه فيزيائياً، كما أنه يهتم بدراسة الأحداث كما هي في الواقع .

فزمن القصة هو الزمن الخارجي الذي يستدعي ترتيب منطقي للأحداث، كما حصلت في الواقع، وما نلحظه من خلال هذا العمل وجود اضطراب في هذا الترتيب.

ب ـــ زمن الخطاب :يكون وفق منظور خطابي متميز يفرضه النوع و دورالكاتب في عملية تخطيب الزمن، أي إعطاء زمن القصة بعداً متميزاً و خاصاً،أو بتعبير آخرهو زمن الراوي الذي يحدث التغيير على زمن القصة .

إنّ الزمن في الخطاب يختلف عنه في القصة، فزمنالقصة يكون متوازناً، أي من الممكن أن يقع حادثان في وقت واحد، و لكنحين تحويل هذا إلى خطاب فإن الخطاب لا يكون إلا متوالياً مهما تجزأ أو تكسر.

ج ـــ زمن السرد : لا يتقيد زمن السرد بالتتابع المنطقي للأحداث مثل زمن القصة ، وهذايحدث ما يسمى بالمفارقات الزمنية،فلو افترضنا أنّ قصة ما تحتوي على مراحل حدثية متتابعة منطقياً على الشكل التالي :

أ ← ب ← ج ← د

فإن سرد هذه الأحداثفي رواية ما، يمكن أن يتخذ مثلاً الشكل التالي:

جد ب أ ← ← ←

في دراستي للزمن فيالمجموعة القصصية سأعتمد على دراسة"جيرار جينيت "

في كتابه " خطاب الحكاية "، الذي توصل إلى أنّ دراسة الزمن تتم وفق محاور هي :

2 ـــ البنية الزمنية في المجموعة القصصية أرخص ليالي

أولاًـــ الترتيب:

"يعني الترتيب الزمني المسار الزمني في سياق الرواية من حيث الاستحضار ـــ أي استحضار الماضي في زمن الحضور ـــ و الاستباق ـــ أي تداعي المستقبل في زمن الحضور ـــ و هذا الترتيب لا يسير على وتيرة واحدة ، لكنه يختلف من موضع لآخر".[1]

"يمكن للمفارقة الزمنية أن تذهب ، في الماضي أو في المستقبل ، بعيداً كثيراً أو قليلاً عن اللحظة (الحاضرة) أي عن لحظة القصة التي تتوقف فيها الحكاية لتخلي المكان للمفارقة الزمنية ".[2]

1 ـــالاسترجاع :

يعد الاسترجاع أو "الاستذكار" أو تقنية أسلوب الارتدادخاصية حكائية و هي إحدى الخصوصيات التقليدية للسرد الأدبي ،إنّ كل عودة للماضي تشكّل استذكاراً يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة على النقطة التي وصلتها القصة.

هناك وظائف أخرى للاستذكار منها: الإشارة إلى أحداث سبق للسرد أن تركها جانباً ثم اتخذ الاستذكار وسيلة لتدارك الموقف وسدّ الفراغ الذي حصل في القصة، أو العودة إلى أحداث سبقت إثارتها، تكراراً يفيد التذكير، أو لتغيير دلالة بعض الأحداث السابقة.

---

[1] مراد عبد الرحمان مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة(رواية تيار الوعي نموذجاً)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998،ص 23 .

[2] جيرار جينيت خطاب الحكاية بحث في المنهج،تر: محمد معتصم، عبد الجليل الازدي، عمر حلى، الهيئة العامة للطباعة، ط2 ،1997، ص 59.

قسم«جيرار جينيت»الاسترجاع إلى نوعين هما: الاسترجاع الخارجي والاسترجاع الداخلي،و هناك الاسترجاع المختلط الذي يمزج بين النوعين السابقين، وهيكالآتي:

أـــالاسترجاع الخارجي :

"أي الاسترجاعات التي تعود إلى ما قبل الرواية" .[1]"والاسترجاع الخارجي هو ذلك الذيتظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى".[2]

حفلت المجموعة القصصية«**أرخص ليالي** » بتقنية الاسترجاع الخارجي والذي يمكن أن أتطرق لبعض الأمثلة التي جاءت بها المجموعة :

يحيل مقطع من«**قصة الأمنية**»إلى أحداث روائية وقعت قبل بدء الحكاية"وابتسم و هو يرجع إلى أيام بلاهته و صغره حين كان يسميه " اللفلفون " ، ويعتقد أن في داخله بني آدم صغير أوضعته الحكومة ليكلم الناس ".[3]

لقد كان «البرعي »يذكر تماماً أيام صغره حين كان يسمي التلافون«باللفلفون »فهذا المقطع يكشف عن ومضة من حياة الشخصية في طفولتها ، فقد كانت رغبته منذ صغره في أن يحمل هذا التلافون مثل بقية الناس ، لقد استرجع أحد مظاهر الطفولة.

مع أنّ هذا الحدث المسترجع ورد في النظام الزمني للرواية هو المحكي الثاني،وهو زمن خارج عن زمن المحكي الأول، فقد ساهم في بناء دلالة النص من ناحية كشفها عن ماضي الشخصية .

---

[1] سيزا قاسم ، بناء الرواية " دراسةمقارنةفيثلاثيةنجيبمحفوظ "، مهرجانالقراءةللجميع مكتبة الأسرة ، سنة 2004، ص 58.

[2] جيرار جينيت خطاب الحكاية بحث في المنهج،ص 60 .

[3]يوسف ادريس ، القصص القصيرة 2، دار الشروق ، ط 1، القاهرة، مصر، سنة 1991، ص783 .

كما يوجدمقطعآخر فيقصة«**أم الدنيا** » عن المدرس العائد إلى مصر على متن الباخرة : "و كان الأمس فقط هو أكثر أيامه ازدحاماً ، فقد عرف فيه أكثر من ثلاثين مواطناً لبنانياً عائدين من المهجر".[1]

لقد قام السارد باسترجاع اليوم الذي سبق آخر عشاء في الباخرة للمصري المدرس العائد لوطنه و الذي كان يتعرف على الناس ويكوّنُ صداقات معهم ،وهو استرجاع قصير المدى ،كشف عن تكوين الشخصية الاجتماعي حيث تداخل مع حاضر الرواية بصورة فنية رائعة .

أقف كذلك في «**قصة المرجيحة**»عند هذا المقطع الاسترجاعي يقول :

"و لا يتركه إحساسه بجيبه وقد امتلأ ، إلا حين يسلمه إلى ذكريات أيامه .. أيام كان يكسب ملء جيوبه قروشاً و عشرات ثم لا تذهب بعيداً ..فقد كان يضيعها على كيفه و مزاجه . . ولا يندم فهو صاحب كار متين و هو أحد أفراد عائلة النجارين".[2]

لقد قام السارد باسترجاع الماضي لشخصية عبد اللطيف ،إلى الأيام التي كان يكسب فيها مالاً كثيراً ويضيعه دون ندم،فيقدم الراوي معلومات عن ماضي الشخصية، فيتوقف الراوي عن سرد الأحداث في نقطة معينة و العودة بالسرد إلى الماضي لاسترجاع أحداث," فهو ذكرلاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة ".[3]

---

[1] (المصدر نفسه)، ص 792.

[2] يوسف ادريس ، القصص القصيرة 2 ، ص808.

[3] جيرار جينيت، خطاب الحكاية ،ص79.

هذه المرة مع«**قصة مظلوم** »عندما علم كل من الطبيب«عبد المجيد »و«الضابط » بماضيهما في ثانوية واحدةأيامدراستهمامنقبل ،وهناكانالاسترجاعلسنواتعديدةمضت ،حيث كانكلمنهمافينفسالوسطالتربوي ،ويشتركان في العديد من الخصائص الشخصية:

"واكتشف الاثنان أنهما كانا ذات عام في مدرسة ثانوية واحدة ، و أنهما يموتان في أغاني أم كلثوم ، وأن الضابط يسكن في العباسية، ولعبد المجيد شلة أصدقاء فيها ، وأن الاثنين لم يأخذا إجازتهما الاعتيادية ، فالرؤساء يحتجون بزحمة العمل ".[1]

يعود بنا السارد لماضي الشخصيتين أي ماضي دراستهما في المدرسة الثانوية و مع العلم أن كلاً من الطبيب و الضابط متعاطيا حشيش ، فهو هنا يرجع إلى تكوين الشخصيتين و تأثير المحيط في ذلك، وهو استرجاع خارجي لا يتقاطع مع السرد الأولي فخطه الزمني مستقل، ومن هنا وظيفته تفسيرية .

في الأخيرأرصد في«**قصة في الليل** »مقطعاً استرجاعياًلماضي«عوف »عندما كان بمصر،"كان قد لف مصر من أولها إلى أخرها ، و دخل السينما ، و شاهد المتاحف وقام بأنواع لا أول لها و لا آخر من الأعمال ، و عاش في القاهرة و عرف مخابئ الاسكندرية وتعلم «هاو آر يو » من الجيش الانجليزي حين كان فيه ". [2]

مع هذا المثال لا بد من القيام بمحاولة تأويلية إذا أردت قياس مدى الاستذكار فأرجع إلى تاريخ الاحتلال الانجليزي لمصر وخلال تلك الفترة النسبية أي التقديرية أورد حدوث هذه الأحداث في تلك الفترة بمعنى أثناء احتلال الإنجليز لمصر، و كان «عوف » يعيش بالقاهرة .

[1] يوسف ادريس ، القصص القصيرة 2 ، ص 904 .

[2] (المصدرنفسه)، ص 919 .

عمل هذا الاسترجاع على استعادة ماضي شخصية "عوف "فخرج السارد من محكي القصة الأول و سعته خارجة عنه تماماً ، إنه يتوقف عن متابعة الأحداث ليعود إلى الوراء مسترجعاً أحداثاً حتى إذا ما أكمل استرجاعه عاد من جديد إلى الأحداث الواقعة في حاضر السرد لإتمام مسارها السردي ،و يلجأ الكاتب إلى الاسترجاع الخارجي عندما يكون الزمن الذي تجري فيه الأحداث ضيقاً ،وهو من أهم التقنيات الزمانية .

ب ـــالاسترجاع الداخلي:

"هو الرجوع إلى نقطة لا تتعدى و لا تتجاوز نقطة الانطلاق".[1] و فيها يسترجع السارد أحداث وقعت داخل زمن الحكاية للتذكير ببعض المواقف المتّصلة بماضي الشخصيات و بأحداث القصة أي أنه يسير معها وفق خط زمني واحدبالنسبة إلى زمنها الروائيوهو أنواع :

1 ـــالاسترجاعات الخارج حكائية:

"هي استرجاعات تحتوي مضموناً حكائياً يختلف عن مضمون المحكي الأول مما يعطيه صفة الاستقلالية التي تمنعه من الاختلاط بالمحكي الأول".[2]

يتضح هذا النوع من خلال بعض الاسترجاعات غير المنتمية للحكاية و التي وردت داخل المجموعة القصصية ، ففي "**قصة الشهادة** "تمثل الاسترجاع في اقحام شخصية"الحفني أفندي " لينقل لنا البطل الراوي أحداثاً عن ماضي هذه الشخصية : "و في لحظة كان كل شيء أعرفه عن الرجل ....والحفني افندي مصطفى مدرس الكيمياء ،يكاد يحتل كل ما

[1]ناصرعبد الرزاق موافي، القصة العربية، عصر الإبداع (دراسة للسرد القصي في القرن الرابع الهجري)، دار النشر للجامعات، ط 3، مصر، سنة 1998، ص155.

[2]أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ص 244 .

بقي في الفصل من فراغ ، وعن امرأته التي تأبى أن تسكن دمياط ...حتى انتقل الحفني أفندي إلى مدرسة أخرى .. ".[1]

في هذا المقطع عمل الراوي على استرجاع ماضي هذه الشخصية عند لقاء البطل بأستاذه في القطار مباشرة ، ليكشف عن جانب من حياتها ، ومن ثمةفإنّ هذا الاسترجاع لا علاقة له بالحكاية الرئيسة، أي مضمونه مختلف عن مضمون المحكي الأول.

من خلال هذا السياق نكتشف أن الاسترجاع أدى وظيفة بنائية ساهمت في إضاءة جوانب من الشخصية الروائية .

في سياق آخرمع«**قصة الهجانة** »و التي عمل السارد فيها على استعادة ماضي شخصية «مرسي أبو اسماعين » يقول : "... إنما كان ولداً ولا كل الأولاد، كان ابن ليل قتل وسرق و نهب ، ..... يساعد الضعيف و ينتقم للمظلوم و يقف لكل صغير و كبير وكانت البلد تفخر به اذا جاء مجال الفخر بين أبطال البلاد..... و على حسه كان الناس يتركون محاريثهم و مواشيهم في الحقول ".[2]

يكشف الاسترجاع عن جانب من شخصية«اسماعين »فبالرغم من أنه كان ابن ليل إلا أنه كان في يعيش في حاله بأدبه في بلده ، بمعنى كيف كان وكيف أصبح ،هذا الجانب الذي استعاده البطل يحمل قيمة رمزية حيث كان رمزاً للبطولة و الشجاعة ، و موضوع هذا الاسترجاع كان بعيداً عن الحكاية الرئيسة ، وظفه الراوي لخلق نوع من المتعة و الكشف عن الجماليات الكامنة خلفه ، والتي ساهمت بدورها في بناء النص .

كما يظهر استرجاع أخر في «**قصة أم الدنيا** »يعود السارد إلى ماضي الشخصية الجديدة على مسرح الأحداث شخصية «اليوناني » الذي كان عاملا في منشأة بترولية في العراق و

[1] يوسف ادريس، القصص القصيرة 2، ص 693 ــ 697 .

[2] (المصدر السابق)، ص 739.

كيف أَلِفَ البلد ولم يستطع العيش باليونان يقول:"وكان أغرب من عرفه حقاً هو اليوناني... لم يصدقه أبداً و هو يروي كيف ذهب إلى العراق شاباً قبل الحرب الأولى ليعمل في حقول البترول هناك ...ولما أحس بالكبر و أراد أن يستريح باع كل ما يمتلكه، وعاد إلى اليونان هو وزوجته..لم يحتمل البقاء في اليونان.. وأنه أحس بالغربة في بلده ..."[1].

قام الراوي بتوظيفه لتوضيح جانب من جوانب " شخصية اليوناني" ، و هذا النوع من الاسترجاعات يحتوي مضموناً حكائياً يختلف عن مضمون المحكي الأول، فقام الراوي بقطع المحكي الأول وعاد إلى ماضي اليوناني و استرجعه .

احتاج الكاتب للاسترجاع كلما قدم شخصية جديدة على مسرح الأحداث ليحيل إلى ماضيها و خلفيتها ، فعن طريق هذه المقاطع يتمالتعرف على«الحفني أفندي »، و«مرسي اسماعين »، و«اليوناني » " .

إذاً فالاسترجاع الداخلي الخارج حكائي من بين أهم التقنيات ، في بناء الزمن ، ومن هنا يبرز الدور الهام الذي قام به هذا الاسترجاع في المجموعة القصصية«أرخص ليالي »من خلال بناء الشخصيات من جهة وفي سير الأحداث من جهة أخرى .

2 ـــالاسترجاعات الداخل حكائية :

"هي التي تشغل الخط الزمني الذي يسير عليه المحكي الأول، و جينيت ميز بين نوعين من الاسترجاعات الداخلية هما :

ـــ الاسترجاعاتالتكميلية ـــ الاسترجاعات التكرارية ".[2]

[1] يوسف ادريس ،القصص القصيرة 2 ، ص 792 .

[2] أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ص 248 .

ـــالاسترجاعات التكميلية :

هي الاسترجاعات التي تأتي دائماً بمضمون يقوم بسد ثغرات يتركها المحكي السابق، و بذلك تعوض تلك النقائص أي «نقائص في الاستمرار الزمني » فهو يغطي بأخباره المتلاحقة معظم الفراغات التي تُتركو يُؤجل الحكي تفاصيلها لوقت آخر"وهي الاسترجاعات التي تضم المقاطع الاستعادية التي تأتي لتسد بعد فوات الأوان فجوة لمحكي سابق ".[1]

يتمثل هذا النوع في المجموعة القصصية «**أرخص ليالي**» في استرجاع قصير المدى قام به السارد فيقصة« **أرخص ليالي**»:"بعد صلاة العشاء كانت خراطيم من الشتائم تتدفق بغزارة من فم عبد الكريم فتصيب لآباء القرية ..... " .[2]

فالسارد هنا يشير إلى حدثٍماض ٍ، وهو شتائم «عبد الكريم »التي أصاب بها سكان القرية ، وهو هنا يفتح ثغرة في هذا المحكي أي أنّ سبب هذه الشتائم التي أطلقها غير معروفة ، ولكن في الصفحة الموالية لهذا الاسترجاع نجد تفسيراً لهذا الشتم يقول:

"لأن الزقاق كان يمتلئ بصغار كالفتافيت يلعبون ويصرخون ويتسربون بين رجليه..... ويصيبه شقي بصفيحة في أصبع قدمه ..... فما كان منه إلا أن يسلط عليهم لسانه".[3]

هذا الحدث جعل القارئ يتساءل عن الأسباب التي دفعته إلى فعل ذلك وعن الشيء الذي سيحدث بعد ذلك،فالحدث الذي يسبق هذا الاسترجاع عبارة عن عرض لأحداث ما بعد صلاة العشاء، ليقوم السارد بعدها مباشرة باستعادة تلك الأحداث لسد بعض الثغرات في

---

[1](المرجع السابق)، ص248 .

[2]يوسف ادريس، القصص القصيرة 2،ص681 .

[3](المصدر نفسه)،ص 682 .

الحكي السابق ، خاصة وأن المسافة النصية التي تفصل بين الحدث الأول و استرجاعه قصيرة جداً ، فعلى مستوى الصفحات فهو في الصفحة الموالية مباشرة .

ـــالاسترجاعات التكرارية:أطلق عليها تسمية أخرى هي "تذكيرات" وفيها يتراجع الحكي إلى أعقابه جهاراً ، و أحياناً صراحة ، و ليس بإمكان هذه الاسترجاعات أن تبلغ أبعاداً نصية واسعة جداً ، بل تكون تلميحات من الحكي إلى الماضي ، "والاسترجاعات التكرارية لعبت دورا هاما في الجمع بين الماضي والحاضر عن طريق التذكير بأحداث ماضية سبق ذكرها ، وهذا التعاقب والتواتر خاصية يتميز بها الزمن".[1]

يتجسد هذا النوع من الاسترجاع في قصة«**أبو السيد**»الذي يستعيد ماضيه بغية الكشف عن بداية إصابته والحالة التي هو عليها الأن في طريق بحثه عن رجولته :

"وما كانت هذه أول ليلة يستدير فيها ... و هو لا يذكر كم شهراً مضت ، و هل بدأت المسألة عقب أيام العيد الصغير أم قبله ، ...و لا اعتبر ما حدث ـــ يوم حدث ـــ بداية لأية نهاية .. تماماً كما لم يتبين جاره ..... السخونة التي أصابت ابنته يمكن أن تكون البداية لنهاية يعزيه فيها الناس على البنت..وتركت رمضان وراءها يتحسس تجاعيد وجهه ، ويلمس على رأسه التي كادت تخلو من الشعر ، يمر بيده على بطنه المتكور ويشد شَعر رِجله الكث الذى ابيض أكثره ، وينظر إلى ابنه سيد ...و ميدانه تحول ميدان رعب .. وتأمل الصبي وكأنه يراه لأول مرة منذ سنوات".[2]

هنا يتراجع الحكي إلى أعقابه وليس بإمكانه أن يبلغ أبعاداً نصية واسعة جداً ، بل تكون تلميحات من الحكي إلى الماضي ، فالسارد عاد للماضي ، ليعيد ترهين هذا الحدث في الحاضر مرات أخرى ، في هذا الاسترجاع التكراري الحاضر و الماضي متماثلين في

[1] أحمد مرشد،البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص252 .

[2] يوسف ادريس،القصص القصيرة 2، ص 720 .

نوعية فاعل الحدث و هو «أبو سيد » و في مكان الحدث «بيته »و في نوعية الحدث«البحث عن رجولته »، والغاية منه هو الدلالة على استمرار الضغط الذي تمارسه العادات والتقاليد على الشخصية عبر تعاقب الزمن .

ج ــ الاسترجاعات المختلطة :

"هي استرجاعات محدودة جداً، لا يلجأ إليها إلا نادراً، وفيها تمتزج الاسترجاعات الخارجية بالاسترجاعات الداخلية، وهي تقوم على استرجاعات خارجية تمتد، حتى تنضم إلى منطلق المحكي الأول، وتتعداه، أي أن نقطة مداها سابقة لبداية المحكي الأول، ونقطة سعتها لاحقة لهُ".[1]

يظهر هذا الاسترجاع في«**قصة الشهادة** »من خلال مقطع من القصة :"كان كل ما تذكرته مجرد قبضة واحدة سريعة من ذكرياتي ، مرت بخاطري ،فأشعلت النار في رماد حياة بأسرها عشتها و نسيتها وأصبح بيني و بينها ما يزيد على عشر سنين ...حتى كنت قد عبرت ممر العربة".[2]

يقوم السارد بتذكر أحداث ماضية ، حين كان طالباً بالمدرسة ، يتذكر فيها أيامه التي مضت حتى يجد نفسه في بضع ثواني أمام من كان سبباً في تذكيره بها ، حين ركب القطار أي" نقطة مدى هذا الاسترجاع سابقة لبداية المحكي الأول ، ونقطة سعتها لاحقة له".[3]

«**قصة شغلانة**» تحمل استذكاراً «استرجاعاً» مختلطاً يبرزه المقطع الآتي :"وكان عبده يشعر بالراحة وهو يقصها و يتحدث عن أيام مجده و ذكرياته، كان إذا أحس بالنظرات

[1] أحمد مرشد،البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص 265.
[2] يوسف ادريس، القصص القصيرة 2، ص 697 .
[3] جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج, ص60 .

تقشعر وهي تعبر جلبابه المهلهل لا يستريح حتى يتكلم عن حِرفه ، وعن الناس الذين عرفهم و عمل معهم..... وهو يتحدث إلى جليسه عما صار إليه، ويسأله، بعد أن يفرغ كل الضعف الذي في صوته، و تنتهي كل الاستكانة التي يهمس بها، يسأله إن كان يعرف له الطريق إلى عمل".[1]

يقوم السارد باسترجاع أحداث سابقة تتعلق بشخصية "عبده "كيف كانت هذه الشخصية في ماضيها و أيام مجدها إلى واقعها اليوم وطريقها للبحث عن عمل .

إن الحيز النصي الذي استحوذ عليه هذا الاسترجاع في منظومة الحكي كان ضيقاً .

على العموم عملت الاسترجاعات من بين "المفارقات الزمنية "بكل أشكالها علىتشكيل البنية الزمنية على مستوى الحكاية و الحكي، فعلى مستوى الحكاية (التلميح لأحداث سابقة زمنياً المحكي الأول أو إضاءة الشخصيات الروائية) أضفت نوعاً من الوضوح و الثراء أما على مستوى الحكي فقد أسهمت في سد الفجوات الحكائيةفرتبت الأحداث، مما جعلها أكثر تماسكاً، "فالذاكرة إذن هي جوهر وجودنا ، إنها امتداد للماضي في الحاضر وصيرورتهما معاً شيئاً واحداً ، تجدد خلق نفسها في كل لحظة".[2]

2 ــ الاستباق :

" هو التقنية الثانية للمفارقة الزمنية"الترتيب "يدل على كل مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثاً سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها ، أي القفز على فترة ما من القصة وتجاوز النقطة التي وصلنا إليها لاستشراف مستقبل الأحداث و التطلع إلى ما سيحدث من

[1] يوسف ادريس، القصص القصيرة 2، ص 894.

[2] سمير شاهين الحاج ، لحظة الأبدية، دراسة الزمن في أدب القرن العشرين، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، سنة 1980، ص 77.

مستجدات في القصة"[1]، و"يعد السرد الاستشرافي الشكل الثاني لحضور مستوى النظام الزمني ويعني التوقع المستقبلي،وهو الاستباق أو التطلع إلى الأمام أو الإخبار القبلي، يروي السارد فيه مقطعاً حكائياً يتضمن أحداثا لها مؤشرات مستقبلية متوقعة، وهو تطلع إلى ما سيحصل من مستجدات على مستوى الأحداث"[2]، وهو نوعان من الاستباقات :

أ ـــالاستباقات الخارجية :

"هي مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف إطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل ، و حين يتم إقحام هذا المحكي المستبق ، يتوقف المحكي الأول فاسحاً المجال أمام المحكي المستبق كي يصل إلى نهايته المنطقية" .[3]

السارد حكى مجموعة من الاستباقات فيقصة«**أرخص ليالي** »يقول :"ويرتعش عبدالكريم بالحنق وهو يسب ويمخض ويبصق علي البلد الخائب الذي أصبح كله صغارا في صغار ويتساءل و(بشته) يعتز عن معمل التفريخ الذي يأتي منه من هم أكثر من شعررأسه,ويزداد غيظه وهو يطمئن نفسه أن الغد كفيل بهم, وأن الجوع لا محالة قاتلهم, و(الكوريرة) سرعان ما تجيء فتطيح بنصفهم".[4]

لقد طفح كيل«عبد الكريم »من الصغار، التي تمتليء شوارع قريته بهم ، و في كل مرة يترك للزمن ايجاد حل لأزمة شخصية البطل ، فيتوقع هلاكهم مع مرور الزمن ، إذاًفشخصية البطل تستبق الأحداث ، فيقوم السارد بتوقع أحداث عبر هذا الاستشراف ،بحيث يتعرف القاريء إلى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)،المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، سنة 1990، ص132.

[2] ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الامتاع و المؤانسة، ص 230 .

[3] أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ص267 .

[4] يوسف ادريس، القصص القصيرة 2، ص682.

،فالاستشراف كان على مستوى الحدث في توقع ما سيحصل مستقبلاً فالشخصية تستشرف القادم من منظورها .

يوجد كذلك استباق خارجي يظهر في مقطع منقصة «**نظرة** »حين راقب الكاتب الفتاة العاملة و التي شدته فكان يراقبها و هي تسير فالشارع المزدحم فتوقع أن يصيبها مكروه يقول :"راقبتها طويلاً حتى امتصتني كل دقيقة من حركاتها ، فقد كنت أتوقع في كل ثانية أن تحدث الكارثة .....وأخيراً استطاعت الخادمة الطفلة أن تخترق الشارعالمزدحم فيبُطْءٍ كحكمة الكبار ..... وكادت عربة تدهمني و أنا أسرع لإنقاذها"[1].

لقد قام السارد باستشراف المستقبل ، وتوقع ما سيحدث لاحقاً ، فاتحاً مجالاً كبيراً للمستقبل بهدف اطلاع المتلقي لِمَا سيحدث ،أي القفز على فترة زمنية من القصة ، و تجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث ، بالرغم من محدوديته.

كما نجد فيقصة«**المكنة** »من خلال المقطع :"فما كان إنسان يعرف مثله أسرار المكنة .....

كان يعرفها أكثر من نفسه و يعرف مزاجها و ضعفها مثلما يعرف مزاجه و ضعفه .... واثقاً أن الحج سيأتيه حالاً و هو صاغر و يسوق عليه الناس كي يرجع ".[2]

توقع «الأُوسْطَى مُحمد »واستبق الأحداث بأن صاحب المكنة ، سيعود و يرجعه للعمل فيها،و هو ما لم يحصل بعد مدة طويلة فشغل مكانه عامل أخر، هنا تسمح تقنية الإستباق بربط أحداث القصة ببعضها البعض حتى و إن كانت منفصلة ومتباعدة وتتطلب راوٍ يعرف القصة بكاملها لأنه من غير المعقول أن يستشرف وقوع أحداث لا علم له بها، فينتقل الراوي بسرعة إلى الأمام في نفس الإطار الزمني للحدث مصوراً الأحداث قبل

[1] (المصدر نفسه)، ص 691.

[2] يوسف ادريس القصص القصيرة 2 ، ص 887.

تحققها في زمن السرد، ومن جهة فإن الراوي يُعِدُ القارئ لتقبل الأحداث التي ستأتي، و بالتالي إقحامه في العملية السردية .

ب ـــــالاستباقات الداخلية :

"بيّن"جينيت "منذ مطلع حديثه عن الاستباقات الداخلية ، بأنها نوع من المشاكل نفسه الذي تطرحه الاسترجاعات الداخلية ، و هو مشكل التداخل ، و مشكل المزاوجة الممكنة بين المحكي الأول ، و المحكي الاستباقي ، وميز بين نوعين من الاستباقات الداخلية هما " [1]:

1 ـــــالاستباقات الخارج حكائية :

"وتسمى أيضاً غيرية القصة ، و هذا النوع لا يتهدده التداخل مع المحكي الأول ".[2]

ما ورد فيقصة"**أبو السيد**"هو عبارة عن استباق يتضمن شخصية "سيد "حيث كان موضوعه غير منتمي للمحكي الأول فكان"أبو سيد "يستبق الأحداث بتزويج ابنه و رعاية أطفاله عندما يكبر حينيقول : " أنت كنت فين ..وأنا فين ..كبرت يا سيد .. وحتبقى راجل .. وأجوزك يا سيد.. سيد .. حَجَوّزَكْ واحدة ..حلوة .. لأ ..أربعة ..أربعة حلوين عشان خاطرك .. وتبقى راجلهم .. فاهم .....ما عليش بكره حتفهم .. وتخلف سامع يا سيد حتخلف .. وأشيل خلفتك يا سيد .. بإيدي دي .. فاهم يا سيد .. ".[3]

فهو بذلك يتجاوز فترة زمنية وصلها الحكي فاتحاً المجال للمستقبل ، وهو بذلك يحيلنا لمستقبل ابنه "سيد "و بذلك يستشرف أحداثاً يمكن أن تقع في القريب لهذه الشخصية .

2 ـــــالاستباقات الداخل حكائية :

[1] أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله ، ص 270.

[2] جيرار جينيت ، خطاب الحكاية بحث في المنهج ، ص79.

[3] يوسف ادريس، القصص القصيرة 2، ص 721.

هذا النوع من الاستباقات الداخلية صنفه في نوعين ، هما:

ـــ الاستباقات التكميلية . ـــ الاستباقات التكرارية .

ـــالاستباقات التكميلية :"هي التي تسد مقدماً ثغرة لاحقة ".[1]

يأتي "الاستشراف "ليملأ ثغرة حكائية يتوقعها البطلفيقصة"**أرخص ليالي** "يقول فيها : "ولكنه أعرف الناس بامرأته, وأعرف من شمهورش برقدتها كزكيبة الذرة المفروطة وقد تبعثر حولها الصغار الستة كالكلاب الهافتة ..... وعبدالكريم معذور فالحيرة التي كان فيها أوسع منه...".[2]

منهنا فـ"عبد الكريم"يعلم أنّ زوجته في هذا الوقت نائمة و الأولاد حولها، فهو في هذا الاستباق يسد ثغرة لاحقة للحكي .

يأتي هذا الاستباق ليملأ ثغرة حكائية سوف تحدث في وقت لاحق من جراء أشكال الحذف المختلفة التي تتعاقب على السرد، فبعد تتالي الأحداث و تواصل الحكي تحقق قول "عبد الكريم "بعد ذلك ".... وكان يعرف طريقه فطالما علمته ليالي البرد الطريق.... وعثر آخر الأمر عل امرأته " .[3]

ـــالاستباقات التكرارية :

" وهي التي تضاعف مقدماًدائماً مقطعاً سردياً آتياً ".[4]

---

[1]جيرار جينيت،خطاب الحكاية بحث في المنهج ،ص 79.

[2]يوسف ادريس، (المرجع السابق)، ص 686 .

1يوسف ادريس القصص القصيرة 2 ، ص 688 .

[4]جيرار جينيت ، خطاب الحكاية بحث في المنهج ، ص 89 .

ففيقصة«**الهجانة** »يقول :"كان الرجال يزومون بها ثم تتشعب أصواتهم مملؤة بالخوف و التشاؤم تارة .....فإن جديداً سيحدث في القرية ، وما أقل ما يحدث في القرية من جديد ..... ولم يستطع مخبول أن يتخيل أن القرية قد نامت من المغرب ، والليل انقضى دون أن يسمع للعشاء أو للفجر أذان ، لم يتصور مخبول حدوث هذا .. ".[1]

يضيء السارد الطريق لما سيتضمنه السرد فيما بعد بشكلٍ مجمل ، فهذا إعلان لما سيحدث من وقائع جديدة داخل القرية تحققت بعد مدة قصيرة، وذلك الجديد لم يتصور أحد من سكان القرية حصوله ، وهو الحصار الذي فرضه الهجانة على سكان القرية .

من هنا تتضح أهمية الترتيب أي«المفارقات الزمنية » من خلال الاسترجاعات و الاستباقات ، فهي تعد تقنية من أهم التقنيات في العمل السردي لدورها الكبير في جعل السرد أكثر جمالية من جهة و في امتلاك السارد لقدرة التحكم في هذه التقنية و توظيفها وفق ما يقتضيه الحال .

[1]يوسف ادريس، (المرجع السابق)،ص 729 .

ثانياً ــ المدة الزمنية :

يطلق "جيرار جينيت"على هذه التقنية اسم" الأشكال الأساسية للحركة السردية " و" يعني بها مقارنة مدة حكاية ما بمدة القصة التي ترويها، هذه الحكاية و هي عملية أكثر صعوبة إذ لا يستطيع أحد قياس مدة الحكي ، فما يطلق عليه هذا الاسم تلقائياً لا يمكن أن يكون غير الزمن الضروري لقراءته ،وموضحاً صعوبة وجود حكي لا يقبل أي تغيّر في السرعة ، فإذا كان قياس مدة الاستغراق الزمني غير ممكن فإن ملاحظة الايقاع الزمني ممكنة"[1] ،" و اقترح أربع تقنيات زمنية لمعرفة كيفية اشتغال سرعة الحكي الروائي"[2] ،وهي : الخلاصة ، الحذف ، الوقفة ، المشهد .

لأن اشتغال هذه التقنيات يبرز من خلال تأثيرها في تحديد سرعة الحكي ، فهو مختلف من تقنية لأخرى ، والدراسة تتم وفق مستويين :

1- تسريع الحكي
2- تبطيء الحكي

1 ــــ تسريع الحكي: يُقْدِمُ السارد أحياناً على تقديم بعض الأحداث الروائية التي يستغرق وقوعها فترة زمنية طويلة،ضمن حيز ضيق، معتمدا في ذلك على تقنيتين تساعدانه في ذلك وهما :الخلاصة ، و الحذف .

أ ـ **الخلاصة :**"هو الحكي في بضع فقرات ما حدث في عدة أيام وشهور أو سنوات"[3] وفيها تكون مساحة النص أصغر من زمن الحدث.

---

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر و التوزيع ، ط1 ،بيروت،لبنان،سنة 1991، ص76 .

[2] جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج ، ص 102.

[3] أحمد مرشد،البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله ،ص 284 .

قصة « **أرخص ليالي** »تحمل في سطورها خلاصة في قوله :"وهو لا يستطيع أن يخطف رجله إلي الشيخ عبدالمجيد, ...والأيام التي انقضت وأخذت معها بصاغته من عقول الناس القدامى الفارغة الطيبة, وجعلته يتوب عن النصب والسرقة وقلع الزرع على أيدي النماردة من سكان هذا الجيل".[1]

تلخص لنا هذه السطور جانب من حياة « الشيحي »خادم« عبد المجيد »و أيامه التي مضت ، والتي تحوي أحداثاً كثيرة جداً جاء ذكرها في حوالي أربع أسطر .

قصة« **الهجانة** »تحمل خلاصةتحكي طفولة« مرسي »و ماكان عليه في الماضي يقول :"و في يوم السوق كانت قصة تحكي .....وصحيح أن مرسي لم يكن يملك قيراطاً واحداً .....إنما كان ولدا ولا كل الأولاد ، كان ابن ليل قتل و سرق ونهب .....كان يعود المريض....ويساعد الضعيف و ينتقم للمظلوم ... وعلى حسه كان الناس يتركون محاريثهم ومواشيهم في الحقول .. " .[2]

تلخص لنا هذه الفقرة المتكونة من إثنا عشرة سطراً مرحلة زمنية طويلة لحياة شخصية« مرسي »وما كان عليه في طفولته وما صار عليه في الحاضر ، إنها تلخص سنوات عديدة مرت بها هذه الشخصية في حياتها في عدد قليل من الكلمات.

فيقصة« **أم الدنيا** » و حكاية « اليوناني »التي امتدت لسنوات وأيام يقول فيها :"و كان أغرب من عرفه حقاً اليوناني العجيب الذي ليس في رأسه شعرة واحدة سوداء .....وهو يروي كيف ذهب للعراق شاباً قبل الحرب الأولى ليعمل في حقول البترول .....حتى

[1] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2 ، ص 685 .

[2] (المصدر نفسه)، ص 729 .

انتهت الحرب الثانية ....وعاد لليونان هو وزوجته .... وقد مات أصدقائه وتفرق معارفه ...."[1].

تشمل هذه الخلاصة فترات زمنية كبيرة بين كل انتقال قام به اليوناني طيلة مدة اقامته في العراق أثناء العمل ، و تناوب فيها على الانتقال من مكان لأخر ثم العودة للمكان الاول من جديد وذلك طيلة سنوات .

قصة« **شغلانة**» تلخص ما مر به « عبده » أثناء تناوبه على مجموعة من الوظائف و التي تنتهي غالباً بطرده أو خروجه منها ، يقول : " كان في الأصل طباخا، تعلم على يد الحاج فايد الشامي وأتقن الصنعة..... وهكذا اشتغل عبده صبيا في الورشة التي بجوار المطعم..... فعمل بوابا فترة من الزمن وأشرف وحده على عمارة من عشرة طوابق، ثم أسلمه عوده الفارع وساعده القوي إلى عربات النقل فأصبح شيالا حتى أصيب بالفتق.وقد عمل عبده ذات مرة سمسارا، .....وعبده في شغل القهاوي عجب و كان أيام عزه يقف في أرضية القهوة وحده ليلة العيد فلا يؤخر طلبا أو يكسر كوبا".[2]

إن السرعة التي سار بها الحكي في هذه الخلاصة لا تعني الاختصار والاختزال فحسب، بل تعني أيضاً تأكيد الشخصية الروائية رفضها للواقع البائس الذي امتد طوال فترة زمنية كبيرة شملت أحداثاً كثيرة نجدها ملخصة في حوالي خمسة عشر سطراً .

في**المثال الثاني** :"وخلال الأسبوع كان عبده في حاجة إلى قرشين ولا، يزال غادياً رائحاً يبحث ، أنصاف الأرغفة و أرباعها كادت تفرغ ، بل فرغت ....."[3].

---

[1] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2 ، 792 .

[2](المصدر نفسه)، ص 891 ــ 892 .

[3] يوسف إدريس ،(المصدر السابق)، ص 894 .

في هذه الخلاصة يتبينمن أنَّ لفظة أسبوع كافية لتقديم الأحداث باختصار، أي تلخيص ما مر به عبده منذ أسبوع ، متجاوزاً بذلك التفاصيل و بعض الأحداث ، متجهاً للمقصد أي ما يهم من حدث و هو حاجة « عبده »للمال .

قصة« **في الليل**» تجسد ملخصاً في ثنايها يحكي عمر عجوز اسمه « عامر » يلخص حياته يقول :"و ضحكوا ...إذ ما كادوا يتصورون الجد عامر العجوز الذي ترك وراءه التسعين وبدأ يتطلع الى المئة و الذي قضى حياته لا يعرف إلا الزرع و الصلاة".[1]

ثلاثة أسطر كانت كافية للاشارة لحياة العجوز التي قضاها في الفلاحة و الصلاة طيلة فترة تسعين سنة فالسارد يحدد هذا التلخيص زمنياً و يذهب مباشرة إلى الأهم و هو عمل العجوز طيلة تلك الفترة .

من خلال معرفة كيفية اشتغال الخلاصة في المجموعة القصصية « أرخص ليالي »يتضح من أنهاتتصف بالتنوع إذ تتراوح بين أيام وسنوات ، "دلالة على قدرة الاختصار لفترات زمنية ماضية ضمن مساحات ضيقة من الحكي"[2]،لم تدخل في اهتمام السارد .

على العموم فالخلاصة عند إقحام أحداث جديدة تشكل أحيانا قصصا صغيرة داخل القصة الكبيرة ، وهذا ما جعل الأحداث السردية تتسارع في كل قصة عند كل خلاصة ، مما يجعلها من بين أبرز التقنيات التي وظفها السارد داخل المجموعة القصصية .

ب ـــ الحذف :"أو الإضمار هو المقطع المسقط في النص من زمن الحكاية"[1]، "يقف الحذف إلى جانب« المجمل » أي الخلاصة بوصفهما حركتين سرديتين تسرعان وتيرة

[1](المصدر السابق)، ص 916 .

[2] أحمد مرشد ،البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصرالله ، ص289 .

السردوهو إحدى تقنيات تسريع وتيرة الحكي"[2]، هذا النوع يصدر عن إشارة محددة أو غير محددة ، وهذه الاشارة هي التي تشكل الحذف ، وهو نوعان: **محدد** و **غير محدد.**

ـــ **الحذف المحدد:**السارد في هذا النوع من الحذف الصريح يعلن بشكل عابر عن المدة المبعدة من زمن الحكاية .

السارد فيقصة « **الحادث** »يقول: " وكان هذا ثاني يوم لهما في القاهرة و كذلك آخر يوم ، و كان عبد النبي أفندي قد أتى بها في طراوة العصر ليريها البحر ..... " .[3]

هذا الحذف يظهر جلياً ليوم واحد سبق آخريوم و أحداثه ، باستخدام المؤشر الزمني« يوم » أسقط فترة زمنية محددة من زمن الحكاية ، ولم يذكر الأحداث التي وقعت فيها ، لكونها لا ترتبط بجوهر المادة الحكائية التي يقدمها .

يظهر الحذف كذلك فيقصة« **مشوار** »يقول:"ولكنه لم يضطر إلى بيع عمره فقد أتى الفرج من حيث لا يدري ومن باب لم يعمل له حسابا قط.... فهو جالسفي المركز جلسته منذ أربع سنوات وإذا بجماعة حافلة تدخل وبعد سؤال وضجيج اتضح أنها امرأة مجنونةمن كفر جمعة ومعها أهلها وأقارب الأهل والجيران وملأ الصراخ المكان فالتمت الناس وضاق المركز.....".[4]

---

[1]خلف الله حنان، السرد العربي القديم "الأشكال و المضامين "، اليوم الدراسي الوطني حول السرد العربي القديم : النص و الثقافة ،جامعة محمد البشير الابراهيمي، برج بوعريريج كلية الأداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، الثلاثاء بتاريخ 2016/02/26،ص 5 .

[2]جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج ، ص 117 .

[3] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص 748 .

[4](المصدر نفسه)، ص 838 ــ 839 .

الحذف يأتي على أربع سنوات لم يورد السارد ما حصل فيها أثناء تلك الفترة الزمنية التي ظل فيها « شبراوي » في المركز جالساً جلستهُ ، نأى عن ذكرها لعدم ارتباطها بمضمون الحكاية ،و لا نعلم فيها سوى أنه مازال يعمل في المركز .

كما يظهر الحذف في جانب أخر من نفس القصة حيث يقول : "ومضى نصف ساعة...وأصبح كل شيء جاهزا وخطاب مفتش الصحة معدا".[1]

مدة الحذف محددة ومعلن عنها صراحة المدة نصف ساعة وهي فترة زمنية قصيرة لا يعلم القارئما حصل فيها من أحداث ، فالسارد تجاهلها وأسقطها عن الحكي .

إذاً ، يلاحظ أنَّ الفترات الزمنية التي عمل الحذف على إقصائها من زمن الحكاية تراوحت بين نصف ساعة و الأربع سنوات ، فلم تتوغل داخل المجموعة القصصية في الزمن بعيداً .

ـــالحذف غير محدد :في هذا النوع من الحذف لا يعلن عن المدة الزمنية التي يزيحها السارد من زمن الحكاية ، ولمعرفة كيفية اشتغاله أورد الأمثلة الأتية :

فالسارد فيقصة« **أرخص ليالي** »يقول:"بعد شهور كانت النساء كالعادة يبشرنه بولد جديد, وكان هو يعزي نفسه علي السابع الذي جاء في آخر الزمان, والذي لن يملأ طوب الأرض بطنه هو الآخر..." .[2]

من هنا السارد لا يعلن صراحة عن المدة الزمنية التي أزاحها من زمن الحكاية فأشار لها بلفظة « شهور » فقط ، فالسارد تجاوز هذه الفترة الزمنية التي لم يورد أحداثاً لها داخل الحكاية ،أي عدم تحديد الزمن المقصي من الحكي بدقة .

---

[1] يوسف إدريس ، القصص القصيرة 2 ،ص 839 .

[2] (المصدر نفسه) ، ص 688 .

في جانب آخر من القصة ذاتها يقول : "وبعد شهور وسنوات كان عبدالكريم لايزال يتعثر في جيش النمل من الصغار الذين يزحمون طريقه في ذهابه وأوبته.. وكان لايزال يتساءل كل ليلة أيضا ويداه خلف ظهره وأنفه يشمشم حوله, عن الفتحة التي في الأرض أو السماء والتي منها يجيئون!.." .[1]

بعد « شهور » و« سنوات »عبارة كافية للدلالة على الحذف ، حذفٌ تجاوز فيه فترة زمنية يبدو أنها طويلة لأنها لم تحدد بدقة،" فالحذف هنا يشكل أداةً أساسية لأنه يسمح بإلغاء التفاصيل الجزئية ، لذلك فهو يحقق مظهر السرعة في عرض الوقائع".[2]

قصة« **الهجانة** »التيقولفيها:"كان مرسي أبو اسماعين قد مضت أيام على خروجه من الحجز ولكنه لم يمكث في البلد إلا يوماً واحداً، ثم غادرها إلى حيث لا يعرف أحد".[3]

هذا الحذف(غير محدد)،لأنَّ الكاتب لم يشر إليه فأسقطهُ ،و اكتفى بتحديده بعبارة « أيام »،"مما ساهم في تسريع السرد ، فتخلص من الفترات الزمنية الميتة " [4]، وإن دل على شيء فإنما يدل على أن الحكي قد جاء في فضاء زمني ضيق .

كما يتجلى فيقصة« **مظلوم**»حذف يقول فيه :"ومرت علينا أيام كان لا حديث فيها إلا عن عبد المجيد و نوادره ..." .[5]

---

[1]يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص689 .

[2]حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)،ص77.

[3]يوسف إدريس، (المصدر السابق)، ص 743 .

[4]أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ص 298 .

[5]يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص901 .

الملاحظ أنَّ الحذف لم يستحوذ على مساحة كبيرة من الحكي ، تجاوز فيه السارد فترة زمنية لم يدخلها على الحكاية ، واكتفى بالإشارة لها بالأيام ، إلا أنه عمل على تسريع الأحداث بطريقة خفية.

بعد دراسة هذه التقنيات يمكن القول أنَّ هذه الأخيرة أضفت على المجموعة القصصية لمسة فنية خاصة ، جعلتهاتتجاوز الزمن الواقعي.

2 ــ تبطيء الحكي:يتمهل السارد في بعض الأحيانأثناء تقديم الأحداث الروائية التي يستغرق وقوعها فترة زمنية قصيرة ضمن حيز نصي واسع من مساحة الحكي ،معتمداً على تقنيتين هما: أ ـــ الوقفة ب ـــ المشهد

أ ــ الوقفة الوصفية :"إحدى تقنيات الحكيالروائي و أبرز مظاهر اشتغالها في بنية الحكي قدرتها على إيقاف تنامي الأحداث الروائية بالحد من تصاعد مسارها التعاقبي ، لفسح المجال أمام الوصف ، لإقحامه إلى منظومة الحكي الروائي ، مما يؤدي إلى توقف جريان زمن الحكاية".[1]

تظهر الوقفة فيالمجموعة القصصية « **أرخص ليالي** »في بعض الأمثلة الدالة على هذا النوع من التقنيات .

نبدأ بالقصة الأولى من المجموعة ،قصة« **أرخص ليالي** »والتي جاء فيها:"والحكاية أن عبدالكريم ما كاد يخطف الأربع الركعات, حتي تسلل من الجامع ..... وقد لف يده وراء ظهره وجعلها تطبق علي شقيقتها في ضيق وتبرم, وأحني صدره في تزمت شديد, وكأن أكتافه تنوء بحمل(البشت) الثقيل الذي غزله بيده من صوف النعجة.ولم يكتف بهذا بل طوي رقبته في عناد وراح يشمشم بأنفه المقوس الطويل الذي كله حفرا سوداء صغيرة,

[1]أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ص 310.

ويزوم وقد أطبق فمه, فانكمش جلد وجهه النحاسي الأصفر, ووازت أطراف شاربه قمم حواجبه التي كانت لاتزال مبللة بماء الوضوء..... حتى ضاعت منه ساقاه الغليظتان المنفوختان, ولم يعد موضع قدميه الكبيرتين المفلطحتين اللتين تشقق أسفلهما حتي يكاد الشق يبلع المسمار فلا يبين له رأس".[1]

تساهم هذه الوقفة في معرفة جوانب كثيرة لهذه الشخصية التي ورد في حقها الوصف فمكنت الحكي من تقديم الحدث الروائي ، حيث يلجأ إلى تحديد ملامح " عبد الكريم " في سياق نصي منفصل عن المحكي الأول أوعن غيره ، كما عملت على تشكيل صورة شخصية لـ " عبد الكريم " وهو وصف تعريفي .

أمافيقصة" **نظرة** "فيرد وصف للفتاة التي تعمل لصاحبة الفرن يقول :"ولم أحول عيني عنها و هي تخترق الشارع العريض المزدحم بالسيارات ، ولا عن ثوبها القديم الواسع المهلهل الذي يشبه قطعة القماش التي ينظف بها الفرن ، أو حتى عن رجليها اللتين كانتا تطلان من ذيله الممزق كمسمارين رفيعين .وراقبتها في عجب و هي تشب قدميها العاريتين كمخالب الكتكوت في الأرض ، و تهتز و هي تتحرك ثم تنظر هنا وهناك بالفتحات الصغيرة الداكنة السوداء في وجهها ، وتخطو خطوات ثابتة قليلة وقد تتمايل بعض الشيء ولكنها سرعان ما تستأنف المضي ".[2]

يصف السارد الفتاة وصفاً دقيقاً لبنيتها الجسدية وحتى ملابسها كذلك ، إنه يبوح بمكنوناتها عن طريق الوصف فهو يستنطق ملامحها هنا ، كما يبدو إسهاماً في العرض و دلالة تحيلنا للواقع المرير الذي تعيشه هذه الشخصية ، إنه يعرفنا عليها و يقربنا منها استمر

[1] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص 681 ــ 682 .

[2] (المصدر نفسه)، ص 691 .

هذا الوصف ليرسم لنا مشهداً إجتماعياً، كما ساهم في تبطيء الحكي، "وقام بوظيفة رمزية دالة على معنى في إطار سياق الحكي".[1]

قصة« **الشهادة** »و التي يبطئ فيها الحكيعندما يتناول شخصية« الحفني أفندي »فيتوغل في وصف هذه الشخصية يقول:" والحفني أفندي مصطفى مدرس الكيمياء يكاد يحتل كل ما بقي في الفصل من فراغ ، بكرشه الضخم ورقبته الغامضة المختفية وراء شحم كثير ينسدل من تحت فكه ، ووجهه السمين ذي التجاعيد الغليظة ، وسترته التي حال لونها و التي كانت أصغر بكثير من جسده ، وسرواله الذي يحشو فيه ساقيه المنتفختين حشواً فيبدو كشراب طويل ، وكلماته البطيئة التي تفصلها فترات حزق طويلة ....".[2]

يلاحظ أنَّ هذا الوصف أنجز وظيفته ، الأساسية وهي تجميد الزمن الحكائي ، و ذلك بإيقاف التطور الخطي للأحداث الروائية ، لتوسيع مساحة الحكي ، فحدد ميزات الحكي وهو وصف تعريفي حدد معالم الشخصية ، ويتيح الفرصة أمام المتلقي كي يتأمل صورة الموصوف .

المثال الثاني الذي تتناوله نفس القصة، يصف لنا السارد فيه دواخل شخصية « الحفني أفندي »يقول:"مع أني كنت أكره كل هذا منه إلا أنني كنت أحبه ..... فوراء جسده التخين القصير ... كان وراء هذه طيبة كنا نتحسسها بقلوبنا الصغيرة".[3]

تعطل الوقفة الوصفية الزمن السردي بحيث يظل زمن القصة يراوح مكانه بانتظار فراغ الوصف من مهمته، ومع أنَّ هذا الوصف كان قصيراً إلا أنه ساهم في إبطاء وتيرة السرد .

---

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص79 .

[2] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص 693 ــ 694.

[3] (المصدر نفسه)، ص 696.

تجذبقصة « **رهان** »القارئنحو شخصية« الأعرابي »التي تم تصويرها بدقة يقول :" كان أعرابياً طويلاً ناشف العود ، يرتدي قميصاً من البفتة القديمة يكشف عن ساقيه اللتين التصق جلدهما بالعظام ، وحول وسطه حزام عريض من الصوف يشد ظهره ،و وفوق رأسه شال في لون التراب ، و عقال باهت تقطعت خيوطه ، و العرق قد صنع فوق وجهه المدبب بحوراً و أنهاراً ، وعيناه يكاد الدم يسيل منهما .."[1].

هنا يتوقف السرد فاسحاً المجال للوصف كاشفاً عن شخصية « الأعرابي »للمتلقي، و مساعداً على تصور ملامحه ، تتعطل حركة الزمن في السرد لِيحُل الوصف مكانه ليضع حقائق واضحة وذلك عن طريق تصوير الشخصية .

أما عن وصف المكان فهناك بعض الأمثلة التي احتوتها المجموعة القصصية فقصة« **خمس ساعات** »و التي يتم فيها وصف الحجرة وما تحتويه يقول:"كنت أجلس على المقعد ذي المسند العالي ، و أمامي المكتب المتهالك وقد ملأه الأطباء الذين عملوا قبلي بأسمائهم التي حفروها عليه ، و الحجرة قديمة ...حتى بقايا القطن والشاش و الدماء الجافة المتناثرة فوق الأرض ، و الترمومتر المكسور ...." .[2]

"هذا الوصف هو تعريفي لأنه حدد تجليات المكان ، يكون بذلك كأنه يربط بين الامتداد الزماني للسرد و الامتداد المكاني للوصف " .[3]

قصة« **في الليل** »يقول:" وكأنهم يجلسون في أحسن قهوة ، والمكان ما كان حتى غرزة ، وإنما هو فضاء صغير تحده البيوت الداكنة المنخفضة ، و في وسطه حفرة ، فيها نار، و

[1] يوسف إدريس ، القصص ، القصيرة 2، ص 760 .

[2] (المصدر نفسه)، ص 764 .

[3] محسن بن ضياف ، دراسة يوسف إدريس كاتب القصة القصيرة، دار بوسلامة للطباعة والنشر و التوزيع،تونس سبتمبر سنة 1979، ص177 .

على النار براد كبير ، رأى صاحبه أن يجلس ، و يضحك وأيضاً يعمل ، فكان يصنع لهم القهوة و الشاي ، ويرص لهم الكراسي .." .[1]

فالوصف أداة تشكل صورة المكان ،و به يتوقف زمن القصة.

لكن الوصف على مستوى البنية المكانية التي تمثل جانباً من جوانب المحيط الذي تعيش فيه الشخصية ، يسمح بقراءة المجتمع الذي تعيش فيه بصفة المكان جزءاً من حياتها.

لقد استوعبت المجموعة القصصية كماً هائلا لهذه التقنية ، التي كانت تقوم بدورها في تبطيء وتيرة الحكي، وإيقاف التطور الخطي للأحداث فالمقطع الوصفي كان في خدمة القصة .

أخيراً فالوصف لا يمكن أن يستغني النص عنه، وتعد القدرة على توظيفه بأحسن صورة الفارق بين مبدع وآخر .

ب ــ المشهد الحواري :هو تقنية من تقنيات السرد، يحتل موقعا هاما في سير الحركة الزمنية للرواية ويقصد بالمشهد المقطع الحواري ، الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد ،"فالمشهد بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد مع زمن القصة، من حيث مدة الاستغراق".[2]

في دراسة المشهد في المجموعة القصصية نجد عددا من المشاهد ففيقصة« **على آسيوط** »يذكر لنا :ـ

[1]يوسف إدريس، (المصدر السابق)، ص 913 .

[2]حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية)، ص 166.

"ـــ يا بني أدم .. أنا مش محولك من أسبوع لعيادة الجراحة ..ايه اللي جابك هنا تاني ؟ .."[1]

وقفز التومرجي يشاطر في الزئير و يقول :

ـــــ دا مكتوب له .. يحول في عربة كمان ....

وكاد الرجل أن يبتسم لولا أن وجهه خانه فبدأ يغمغم :

ـــ يا خيه يا سعادة البيه .. ما الجراحة حولت الباطنية .....وبقالي أسبوع يا سعادة البيه بارقد على الرصيف ..و آخـ ..

و رد الطبيب بسرعة و غضب

ـــــ طاب .. وحا عملك ايه ؟ .. ....اسمع مش عايز دوشه.. أنا حاحولك الجراحة تاني

ـــــ ....لا ..لا.. لا.. والنبي يابيه .. أنا مش عايز علاج واصل .. و النبي يابيه دانا ..

و انفجر الطبيب كالبركان :

ـــ أمال عايز ايه ؟..... وقال في وهن ومسكنة :

ـــ و النبي يابيه .. و النبي .. و حياة والدك .. مش عايز الجراحة .. حولني على بلدي.. حولني على أسيوط .."

يدور المشهد الحواري بين المريض و الطبيب الذي كان يتوسل له من أجل إرساله لأسيوط فالحكي الروائي كان مندفعاً للأمام ، و لكن هذا الحوار عمل على إبطاء وتيرة الحكي ، و إحداث نوع من التماثل بين زمن الحكاية و زمن الحكي من حيث مدة الاستغراق الزمني،

[1] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص 702 ــ 703 .

بالإضافة لهذا فقد أسهم في بناء الشخصية من خلال إفساح المجال أمامها من أجل تقديم ذاتها، وأسهم في تحديد المكان المتواجدة فيه ، وهذا المعنى الإدراكي هو جوهر الحكاية.

قصة« **أبو سيد** »تجسد كذلك مشهدا حواريا:

"واقترب مما يريد ، وطأطأ كلامه و كأن حديث الضحى لا يزال يدور و هو يقول : [1]

ـــ اسمعي يا نعيمة ..

ـــ خير ..

تردد رمضان ... ليقول :

ـــ مش أحسن أخلص ذمتي ومن الله و ..

وحين نظرت إليه ..... استمر هو يتهته :

ـــ أحسن.. أحسن.. أطلقك يا نعيمة ..

واعتدلت المرأة .....

ـــ يا عيب الشوم يا رمضان ... ايه الكلام ده .. دانت أبويا....."

دار هذا الحوار بين « أبو سيد »و « زوجته »وفيه يحاول « أبو السيد »التخلص من« زوجته »و تبرئة ذمته على حسب قوله فيقول لها أنه سيطلقها، وما كان منها سوى أن تقابله بالبكاء .

[1] (المصدر السابق) ، ص 715 .

فـ"المشهد الحواري تقنية تعمل على إبطاء السرد"[1]، و التقليل من حركته فنرى الشخصيات وهي تتحرك وتمثل وتفكر، كونه يفسح المجال أمامها للتعبير عن رؤيتها.

قصة« **ع الماشي** »التي تحكي قصة الدكتور الذي ركب العربة و طيلة الطريق يزعجه جاره ويحاوره دون رغبة منه:"جلس الأستاذ في العربة ..وسمع جاره يقول :

ـــ"دي فرصة سعيدة يا أستاذ و الله ..[2]

فقال الأستاذ و هو يزوم :

ـــ مرسي ..

وأقبلت فترة صمت .....إذ ما أسرع ما قال الجار :

ـــ ألا من فضلك يا أستاذ ؟ ..

فقال المحامي في إشمئناط :

ـــ نعم ..

ـــ حضرتك بقى مدني والا جنائي .. والا مخدرات ؟ ..

فرد المحامي على البديهة و كأنه محام:

ـــ كل حاجة .. كله .. كله .....

تبدأ فترة صمت أخرى .... وفعلاً أغلق الرجل فمه المبتسم قليلاً ثم فتحه قائلاً :

ـــ أهلا.. و سهلا.. تشرفنا..."

---

[1] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، لبنان، سنة2004، ص 241 .

[2] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص 722 ـــ 723 .

هذا جزء من المشهد الذي يمتد من أول صفحات القصة إلى آخرها ، يحظى المشهد بحضور طاغ ضمن الحركة الزمنية للقصة ، والتي "يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق ، لينعكس ذلك على سيرورة السرد و حركاته".[1]

في قصة" **المأتم** " يطالعنا مشهد آخر:

ـــ"بدهه يا شيخ محمد .. يبقوا سبعة ..[2]

ـــ سبعة ؟ .. سبعة ايه ؟ و حياة الست مسكة و أم هاشم و أولية الله ثمانية يا مبروك ..

ـــ سبعة يا شيخ محمد والله العظيم سبعة.

ـــ دانت صاحب عيال يا عم متولي ..,حياة سيدي .. والله أدحنا فيها ....

ـــ اسمع يا شيخ محمد .. عليَّ الطلاق سبعة .

ـــ أ.. أ.. أ...لا حول و لا قوة إلا بالله ..مش مبروك .

ـــ عليَّ الطلاق سبعة .

ـــأف ..وزمتك يا شيخ .. الله وكيلك ..

ـــ وصلك كام يا شيخ محمد ؟ .

ـــ حته بعشرة يا مبروك ...

و انتظر الحانوتي حتى يحسب الحسبة ثم قال :

ـــ يبقى باقيلك من حساب السبعة أربعة ساغ .

---

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، ص78 .

[2] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص 823 ـــ 824 .

ـــــ بس .. بس .. يعني ..

ـــــ بس ايه ..

ـــــ بس وأنت سيد العارفين يا عم متولي .... .

" يدل هذا الحوار على الحالة الاجتماعية السائدة ، إذ تربط المتحاورين وحدة الحدث والموقف إذ يعد هذا الحوار عاملاً أساسياً في دفع العناصر السردية إلى الأمام إذ يرتبط وجوده بالبناء الداخلي للعمل القصصي معطياً له تماسكاً و مرونة و استمرارية ".[1]

فالحوار من أبرز ملامح القصة عند يوسف إدريس التي ترتكز على الوصف و السرد و الحوار.

[1] يوسف سليمان الطحان،ونبهان حسون السعدون، الحوار في القصة القرآنية (قصة موسى عليه السلام أنموذجاً)، مجلة أبحاث، ع 3، جامعة الموصل، كلية التربية الأساسية، العراق،16 ـــ 07 ـــ 2008، ص5.

الفصل الثاني : بنية المكان

1 ــ مفهوم المكان عند يوسف ادريس

2 ــ وظائف الأمكنة :

أ ــ الأماكن المفتوحة

ب ــ الأماكن المغلقة

3 ــ علاقة المكان بالزمان

بنية المكان في المجموعة القصصية :

أولاً ــ المكان عند يوسف ادريس:

عنصر المكان في المجموعة القصصية لا ينفصل عن الزمن الذي سبق و أن تم التطرق له ،" لأن الزمان و المكان عنصران يتفاعلان و يتبادلان التأثير و التأثر و الانسان باعتباره محورا للزمان و المكان فهو واقع حتما تحت تأثير مزدوج من هذين القطبين ".[1]

المكان حيّز مفترض أو متخيل أو ممكن يتيح لعناصر القصة أو مكوناتها الأخرى أن تتبدّى في فضاءات السرد بأشكال متعددة ، وأن اتصاف المكان بالكينونة والحسية المباشرتين هو ما جعله أوضح في القراءة من الزمان إذ يتضح عبر مرجعيات كثيرة ويتضح في عناصر أكثر ، في حين يبدو وضوح الزمان عبر اللغة أكثر ويغيب حضوره في مثل مرجعيات الإفصاح عن المكان ، وكأن ارتباط الإنسان بالمكان أكثر من الزمان في المعطيات الحسية المباشرة هو ما فتح عليه مرجعيات كثيرة تصله بالأمكنة، ويشكل الفضاء مكوناً من مكونات البنية السردية لم يحظ بالاهتمام والدراسة كما حظيت بقية مكونات البنية.

"يُفهم الفضاء في هذا التصور على أنه الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة، و يطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي ، فالروائي مثلا في نظر البعض يقدم دائماً حداً أدنى من الإشارات « الجغرافية » التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القاريء ، أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية للأماكن ".[2]

[1] محسن بن ضياف، دراسة يوسف إدريس كاتب القصة القصيرة ، ص53.

[2] حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص53.

"المكان في القصة القصيرة جغرافيا الزمن الذي تتحرك عليه الشخصيات ومن خلاله وتقع عليه الاحداث وفيه ، وأن قصة يهيمن عليها المكان وتصدر معانيها عن بنية المكان القصصي هي تلك القصة التي يغلب على وصفها تصوير الأماكن ومتعلقاتها أو معطياتها وتقع الاحداث فيها بفعل ظواهر المكان ، السلبية منها والايجابية ، وتصنع الشخصيات فيها صفات مكانية أو أن تلك الشخصيات تصنع أماكنها الخاصة بهالذا فإن الاديب الواقعي يعير البيئة و المكان القدر الذي لابد منه ليبين تأثير ذلك في شخصياته و التي هي جزء من الواقع ".[1]

بالرغم من أن الشخصية لا تهم دراستنا هنا بقدرالمكان فلا بأس أن نشير إلى ذلك للتقريب و الشرح .

"لذا نجد الشخصيات التي مكانها الريف تغلب عليها القناعة و الطيبة ،في قصص يوسف إدريس بل إن عالم الريف وديع ساكن، لا جديد فيه ، فالقرية كمكان تؤثر في شخصية القروي ". [2]

"يهتم « يوسف إدريس »برسم المكان لشخوصه ليوضح الصورة في ذهن القاريء عن البيئة التي يعيشون فيها ونجد ذلك من خلال المجموعة القصصية ،فالشخصية القروية كما سبق و أشرنا تختلف عن الشخصية التي تعيش بالمدينة و التي تخلق في المجتمع شيئا من التفكك".[3]

[1](المرجع السابق)، ص54 .

[2]محسن بن ضياف، دراسة يوسف إدريس كاتب القصة القصيرة، ص55 .

[3](المرجع نفسه)، ص63.

ثانياً ـ وظائف الأمكنة :

هناك عالمان للمكان في القصص القصيرة ، أولهما : العالم المألوف في أجزائه الواسعة ومكوناته اللافتة .

ثانيهما : العالم المصغر كالسفينة أو المركبة أو الزورق أو الزنزانة، غير أن الشائع في القصص القصيرة أن يحدث الفعل القصصي في مكان أو موضع ، وقد يُعرّفُ تعريفاً غامضاً، أو يشار إليه في وصف عارض تماما، وفي القصص الواقعي يتجلى هذا النوع كثيراً.

1ـ الأمكنة المفتوحة :

اتخذت المجموعة القصصيةلـ «يوسف إدريس »العديد من الأماكن المفتوحة إطاراً لها ولأحداثها، تعايشت معها الشخصيات فأثّرت فيها وما أكثر ذلك التأثير حتى كادت الأمكنة في مزاحمتها للشخصيات تأخذ شكل الشخصية، تنتزع الشخصيات وتشدها حيناً و ترخيها حيناً آخر، تقف حاجزاً بينها و بين طموحاتها وفي هذا المجال سأورد مجموعة من الأمكنة المشتركة داخل المجموعة القصصية، مع ذكر اختلافات المكان الواحد من قصة لأخرى حسب خصوصياتها .

ـ القرية :

تدور أحداث معظم قصص المجموعة في قرى مصرية، ففي القصة الأولى« **أرخص ليالي**»والتي تصورالحياة الخاصة داخل هذه القرية منمجموع القرى المتناثرة بمصر،فاختارها الراوي كمسرح لقصته كي يثبت للقراء والمسؤولين أنَّ الأماكن الريفية وأماكن الفقروراء مشكلة الإنجاب الكثير والانفجار السكاني.

يلاحظ الاختلاف الضروري و الطبيعي في موقف الكاتب من قضية الجنس ، والتي تظهر جلياً عندما يحاول « عبد الكريم »ايجاد المشكلة التي وراء هذا المشكل و الذي كان هو فاعلا فيه ولكن دون شعور نظراً لجهله وفقره فما كان منه إلا أن يعود كل مساء للمنزل متخطياً أولاده ليجد نفسه عند امرأته فيفعل فعلته ، هكذا يقضي الفقراء لياليهم في القرى و ليس شيئاً غير هذا، ومن هنا تتجلى الفكرة بوضوح من خلال التأثير الذي أحدثه المكان في المجتمع القروي، وتستمر هذه الحالة على شكلها دون إيجاد حل حتى تنتهي القصة.

غير أنه أحيانا تقع حوادث لا تكون معروفة مثل ذلك اليوم الذي ترددت فيه أصوات .. الهجانة وصلوا..

لحكاية القرية في قصة « **الهجانة** »شكل أخر من أشكال التعبير ،ورغم أنَّ هذه الشخصيات البائسة تفشل في الحفاظ على وضعها في أدنى مستويات المجتمع، إلا أنَّ مجتمع القرية، ككيان كامل، يظل قادراً على تحقيق مكاسب لافتة، ففي قصة « الهجانة » تلحق بعض الخسائر الطفيفة بقرية أحد كبار الملاك، ويصل ثلاثة من الهجانة لإرهاب القرية المجاورة.

فالقرية التي كانت أحداثها لا تذكر جديد أصبحت في لحظة حديث الكل بدخول الهجانة و هم مجموعة من المسلحين يتبعون للسلطة ، حتى تتحرك القرية وتنمو الأحداث.

تمثل هذه القرية مكاناً للظلم و الاضطهاد ، فسرعان ما يغلق سكانها أبوابهم ومتاجرهم مساءاً، و كل من يخرج للشارع يلقى العقاب من الهجانة،فيلزم الأهالي المذعورون بيوتهم، وتتوقف مظاهرالحياة، ولكن حينما تصل الممارسات الوحشية للهجانة إلى حد يفوق الاحتمال، يتحد الناس فجأة، وينجحون في طردهم،فبعد أن كانت القرية لا تحمل الجديد كعادتها أضحت هي جديد الأخبار، وهنا كانت الحركة رتيبة هادئة إلى حين

دخول الهجانة ، فالقرية كمكان تؤثر في الشخصية القروية التي تخشى أن تبوح بأسرارها و أفكارها خشية الوقوع تحت ظلم الحكام ويختلط هذا الدور والخوف لدى الحكام أنفسهم .

هي "تجربة حصار و اعتصام ، و كما تفرض التجربة إيقاعها و مفرداتها و صوتياتها ، فإنها تفرض أيضاً جمالياتها المكانية". [1]

كما أنَّ المكان نفسه يختلف تأثيره من قصة لقصة أخرى في المجموعة القصصية ففي قصة " **المرجيحة** " يأخذ بعداً أخر فشخصية " عبد اللطيف " التي حاولت دائما كسب المزيد من المال تجد نفسها داخل السجن محبوسة بسبب " مرجيحة "وتحكي المرجيحة قصة " عبد اللطيف " ذلك الفلاح الذي يعاني من سرطان المثانة بسبب " البلهارسيا "، قنع بالنقود القليلة التي تأتيه من مرجيحة أقامها لأطفال القرية خلال أيام العيد، ولكن يشاء سوء الحظأن ترتطم المرجيحة ذات يوم برأس" ابن العمدة"، فيلقى بـ " عبد اللطيف "في السجن، حيث يموت بعد فترة وجيزة، ولكنه يظل متشبثاً، حتى اللحظة الأخيرة، بأمل أن يحقق إبنه ما فشل هو في تحقيقه،ليظهر من خلالها العقاب الذي يلحق الفقير في هذه القرية .

على العموم فالقرية في المجموعة القصصية حملت هموم سكانها ومعاناتهم في انتظار التغيير الذي لم يحن أوانه لحد الساعة ،كما يؤكد تكراره لشخصيات معينة في بعض القصص التي تتخذ الطابع القروي، على أنها تشكل كلاً متجانساً ينطلق من رؤية خاصة للقرية المصرية، فنجد هذه الرؤية شاملة .

ـ المدينة :

"يختلف الفضاء الخارجي عن الفضاء الداخلي وبالتالي يختلف ادراكهما ..." .[1]

[1] أحمد طاهر حسنين و آخرون، جماليات المكان، عيون المقالات باندونغ الدار البيضاء دار قرطبة، ط2، الجزائر، سنة 1988،ص 51.

واقع مجتمع وتقاليد آثمة أضحت نفسها آيات مُنزَّلَة من السماء لمن عاينوها فالتمسوها في كل مشهد من مشاهد حياتهم ، حتى ألَمّت بهم الكوارث التي لا ترحمها تلك التقاليد.

المدينة في القصص رمز سلبي، والقرية رمز إيجابي و العلاقة المُفَارِقة بينهما تظهر بشكل واضح .

لقصة « **أبو سيد**»في المدينة حالها ، أبو سيد الذي يعمل شرطيا للمرور و الذي خاض تجربة في البحث عن رجولته و جرب العديد من الحلول لمعالجته ، ولكن دون جدوى ، والعادات والتقاليد التي كانت دائماً تقف دون ذلك .

للمدينة خصوصيتهاوصخبها ، وبذلك كانت حاضرة كمكان تتحرك فيه الشخصية وتسمح لها بالاتصال الخارجي مع محيطها، فمكان المدينة كما يلاحظ من القصة يفتقد الحميمية ، فلا وجود للوحدة «ترابط»مع الناس فلا قيم تظل على حالها بل يحكمها التغير المستمر، بسبب ذلك التطور الحضاري ، فنجد « أبو سيد » يمقت المدينة و سكانها يقول: "لعن الله العربات و أصحاب العربات .. و المرور و كل مايمت إلى خلية النحل التي يلسعه و دويها و صرخاتها " [2].

يتضح كما سبق وأن أشرنا صراع الشخصية مع المكان الذي كان يضايقها في كل مرة و الشخصية تعبر عن شقائها، وخيبتها ،وعذابها، إن الشخصية لا تستطيع أو لا تصل في حقيقة الأمر إلى غايتها في المكان الذي تعيشه، فقد حال بينها وبين بلوغه العادات و التقاليد .

---

[1](المرجع السابق)، ص 103.

[2]يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص 808 .

" تأثير المدينة على حركية القصة عظيم فالأشخاص يتحركون في كل اتجاه في ازدحام و تدافع نحو أهداف مختلفة أو متشابهة ".[1]

كذلك مع قصة« **مشوار** »التي تنتقل فيها الأحداث بين أمكنة مختلفة منها حيز المدينة المفتوح ، تحكي القصة عن « الشبراوي »الذي كان يرافق فتاة مجنونة لمصرليسلمها لمستشفى الأمراض العقلية ، و في ذهابه إلى مدينة الجيزة يقول :" وتاه في الجيزة لساعات فقد كان يتذمر من معاملة أصحاب المركز في المدينة له في البداية ، و يرمق ما يدور حوله ، وكان هذا مسلياً فلا أحد يسأل الآخر ماذا يفعل أو ينهاه عن فعله ".[2]

تلخص هذه الفقرة مجتمع المدينة الذي تخلو فيه كل القيم الاجتماعية و السلوكية فلا أحد يسأل الآخر ما يفعله، فالقيم تسقط بالمدينة و تندثر يقول :" و تسلل الشبراوي من المحافظة إلى المحطة و قد شبعت نفسه من مصر و من الدنيا .."[3].

فالشخصية كما هو واضح تأثرت بالمكان أكثر مما أثرت فيه، و كلمة تسلل وإن دلت على شيء إنما تدل على الهروب من هذا المكان الذي مارس ضغطه على الشخصية .

ـــ الشارع:

يعد الشارع من الأماكن المفتوحة، لا حدود تحده ، ينفتح على العالم الخارجي مما يسمح بانتقال الشخصيات بكل حرية .

أما في قصة « **أرخص ليالي** »فيقول : "والحكاية أنَّ عبدالكريم ما كاد يخطف الأربع الركعات, حتي تسلل من الجامع ومضي في الزقاق الضيق وقد لف يده وراء ظهره

[1] محسن بن ضياف، دراسة يوسف إدريس كاتب القصة القصيرة، ص 54 .

[2] يوسف إدريس ، القصص القصيرة، ص 848 ـــــ 851 .

[3] (المصدر نفسه)، ص 856 .

وجعلها تطبق علي شقيقتها في ضيق وتبرم, وأحني صدره في تزمت شديد, وكأن أكتافه تنوء بحمل(البشت) الثقيل الذي غزله بيده من صوف النعجة".[1]

هذا ما تخبرنا به قصة « **أرخص ليالي**»والزقاق الضيق المليء بالأولاد،وحظ « عبد الكريم » منه ، فلا تربية و لا نظافة في ذلك الزقاق و هذا ما حير«عبد الكريم»وعن المكان الذي يخرج منه من هم في تعداد شعره ، كان سائرا في الزقاق الضيق بعد صلاة العشاء يشتم آباء القرية وأمهاتها ، لأنَّ الأولاد الذين كانوا يلعبون ويصرخون قاموا بمضايقتهوالأولاد الفقراء غير مهذبين في تعاملهم مع الكبار،فقد تم إنجابهم من دون تخطيط يمثلون دور الجيل القادم الذي سيبني المجتمع بلا أساس،ليقوم هذ المجتمع على أسس غير متينة فالشارع يمثل عائقاً أمام البطل ، الذي يجتازه كل مرة في طريقه لمنزله .

"والمكان في كل ذلك لايتشكل إلا باختراق الأبطال له"[2]،وليس هناك أي مكان محدد مسبقاً، وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال،ولا تتعدى هذه الأحداث حدود المسجد وطريق العودة بين الزقاق وبيت « عبد الكريم »والبركة، وهذه الأماكن لها دلالتها و رمزيتها .

أما في قصة « **نظرة** »نجدتلك الخادمة الصغيرة التي لا ترى فى الحياة سوى عملها ومخدومتها،وسطوة الأيام، كيف ارتسمت تلك النظرة على وجهها ، نظرة البراءة والطفولة ، نظرة بحث عن روح تاهت ، وجسد نحيل وحمل ثقيل قابع فوق الرأس ،كيف تتخلص من كل ذلك فى نظرة واحدة نحو اللعب واللهو ، وكيف ساعدها عقلها الصغير فى إحداث هذا التوازن العجيب لتنطلق بعده نحو حياتها، بين رؤيتها للطريق والحفاظ على توازنها حتى لا تفقد عطف مخدومتها، فهي تشبع رغبتها المكبوتة، وتمارس عملها

[1] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2 ، ص 681 .

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 29 .

فى حرفية أدت إلى اندهاش المتابع لها وخوفه عليها من تحول يومها إلى كارثة، ولكنها بحكمة استطاعت أن تنهي عملها باقتدار، فكان المكان هو العائق و الحاجز أمامها لقد كان ممتلئا بالناس و مزدحما بالسيارات .

فالشخصية تمارس دفاعها عن ما تحمله من عبئ كي لا يسقط و الشارع يمارس ضغطه هنا .

"فمنذ الوهلة الأولى ندرك بأنها تبحث عن حيز جديد يكسر هذا الضجر الذي قارفها و لم يفارقها، ولازمها و لم يزايلها ".[1]

إنَّ الشارع في قصة « **الأمنية** »غيره شارع القصص الأخرى، فهو مكان سبَّبَ القلق لشخصية« البرعي »والذي وصفه ، من أنه شارع ضيق ، وديكين نافرين ...، وكلب .

بيد أنّ مثل هذا الوصف للفضاء الذي يكتفي باستعراض التفاصيل و تحديد بنية المكان ،" يظل برغم أهميته قليل الفائدة و ذلك ما لم نجعله في خدمة تأويل الدلالات التي تخترق ذلك الفضاء و ترسم مساره"[2]،نظرة ألقاها« البرعي » للتأكد من خلو الشارع من أي أحد كي لا يُكشف أمره في محاولة منه لتحقيق أمنيته في حمل « التلافون ».

لقد كان لتأثير المكان دور بارز على الشخصية الروائية ، فلم تكن الشخصية ذات تأثير عليه، بل كان التأثير من جانب واحد.

[1] عبد المالك مرتاض،القصة الجزائرية المعاصرة،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1990، ص119 .

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء،الزمن، الشخصية) ، ص 81 .

ـــ **البحر:**فالقصة الوحيدة التي كانت للبحر مكاناً خاصاًبها ، هي قصة " **أم الدنيا** "و التي جاء فيها :"وهدير البحر يتدفق إلى الآذان ...وكأنه آت من حناجر ملايين معذبة تعيش في أماكن مجهولة وراء الليل .." .[1]

هذا الوصف للبحر الذي يمثل الطريق الوحيد للعودة للوطن ،وهو يحمل أحلاماً معه كذلك ، يحمل أمنيات الشخصيات، فالشخصيات متعلقة ومتأثرة به إنها وسطه فكيف لا تتأثر به ،وهو أنيس وحدة الشخصية ، فمن ضغط السفر تشعر الشخصية باليأس و للتخفيف من هذا كان البحر ملجأها الوحيد ، تتجول فيه الأعين و تتنفس الروح فيه و تسبح في زرقته ،يقول " وَصَفَتْ زُرقة السماء حتى أصبح لا يعادلها إلا زُرقة البحر".[2]

فكانت الشخصية تلجأ إليه من حين لآخر لتخفيف وطأة السفر،ولجماله وراحته التي يتركها في النفس ،" فالباخرة تنساب بنعومة فوق البحر الذي هدأت أمواجه، والدنيا فيها سكون الصبح المبكر، و الناس كثيرون متشبثون بالحاجز و يفتشون بأنظارهم الأفق ولا يجدون شيئاً ، ومع هذا يزدادون تشبثاً .....أو يتطلع إلى معجزة .."[3]، فالبحر بقدر تأثيره في الشخصيات من جماله تارة ومن جراء وحشته تارة أخرى ظلت الشخصيات متمسكة بالأمل الذي سوف يخلصها من هذا الوضع ، الذي يغلبه الغموض فلا تتضح رؤيته ، فتتماثل حركة الماء " البحر "مع حركة البطل الداخلية لتدل على الضغط الذي يمارسه البحر، حيث أصبح معادلاً للشخصية،فيعد مشاركاً لها .

---

[1] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2 ، ص 797 .

[2] (المصدر نفسه)، ص802 .

[3] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص 802 .

ـــ **المقهى** :"كمكان انتقال خصوصي بتأطير لحظات العطالة و الممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية ، كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية ".[1]

" فراحوا كلهم يتكلمون في انفعال واضح و قد علت الأصوات، و اهتزت الأيدي و كلما ارتفع الجدال و ازدحمت القهوة كثرت آذان النساء و البنات الملتصقة بالنوافذ ، تلتقط ما استطاعت التقاطه....يتبادلن الآهات و الحسرات ".[2]

هي حال قرية تعرضت للحصار في قصة « **الهجانة** »، والمقهى هو الشيء الوحيد الذي يجمعهم في مصيبتهم ، يلتقي فيه الناس من مختلف الطبقات ،وتجري مختلف الجدالات و النقاشات، فيريحوا عن أنفسهم ما يحدث بالخارج ، و لأن المكان مفتوح على العلاقات الاجتماعية، و بالرغم من أن القهوة مكان لطلب شيء ما، فقد اقتصرت وظيفته هنا على الجدال ليخرج هذا المكان عن حيزه المفترض كمكان لشرب القهوة لمكان للنقاشات ومكان التقاء، لقد كان القلق المسيطر الوحيد على المشهد و المكان كان حاملا للشخصيات وهمومها فقد كانت تستأنس فيه وتفرغ كل شحناتها وحسراتها .

فالمقهى في القصة يأخذ ومضة من الأحداث بشكل سريع ، لكن بشكل مكثف.

فيقصة « **مشوار** » حيث يمثل المقهى المكان المفتوح يقول : "ودخل القهوة في باب الخلق ... ولم يعبأ أبداً بتحديق الجالسين فيه و فيها ولا بما يقولون،و طلب شاياً و تعميرة.. و أحس بالخدر يتمشى لذيذاً في جسده... وسأل الجرسون وعلى وجهه ألم ....

وأشار الرجل إلى مكان لا يبعد كثيراً".[3]

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء،الزمن،الشخصية) ، ص 91 .

[2] يوسف إدريس ،القصص القصيرة 2،ص731 .

[3] (المصدرنفسه)،ص 731 .

لقد مارس المكان فعلته في الشخصيات ، يدرك القارئ ذلك من خلال تواجد شخصيات أخرى داخل المقهى و التي كانت أعينها ترقب الوافدين الجديدين ،« الشبراوي »و مرافقته المجنونة، و المشرب هنا يشكل مؤشراً هاماً بالنسبة إلى الطبقة الاجتماعية وإلى مزاج الشخصية للدلالة على بعض الاختلافات البيئية والاجتماعية ، والذي جعل الشخصية تسارع بمغادرة المكان الذي لم يناسبها يقول : "راجياً من المُخبر أن يأخذ باله من زبيدة ....اندفع الشبراوي كالطلقة .. وحين عاد كانت القهوة قد انقلبت إلى مولد تحييه زبيدة ... وجرها الشبراوي...". [1]

فالمقهى في لحظات بعد أن احتضن الوافدين انقلب عليهم ، وهذا ما أزعج الشخصية وأدى لخروجها منه ، لقد كان المكان يمارس ضغطه على الشخصية فلم تتحمل التواجد به وفي الأخير مغادرتها له .

حكاية القهوة في قصة « **بصرة**»غير ذلك حيث يصبح المقهى مكاناً للغِماريجذب الشخصيات و يوقعها في شباكه فلا تستطيع المقاومة إلا بعد فوات الأوان، وذلك يتضح من خلال هذا القول : " ومضى الجالسون في القهوة ،يتقاذفون التعليقات ....وظهر مليم ..وكأن جلسة مليم حلت عقد الألسنة كلها فانهالت عليه لاذعة متفكهة ، بادئة بقدميه الكبيرتين العريضتين على قصر....لا تخدش النكات جارحة فيه ...إنما يضحك فقط إذا أعجبته النكتة".[2]

هذا جزء بسيط مما يدور داخل القهوة لأنَّ القصة كلها لا تخرج من هذا المكان "رسالة على المستوى الأدبي و الفني هي تصوير حياة هذا الشعب في حركته ، و بأسلوب

[1] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص 848 .

[2] (المصدر نفسه) ،ص 857 ـــــ 859 .

الشعب" [1] ، الذي يحمل كل الدلالات و الإشارات إلى التعقيد الذي يمتاز به المكان، إنها تحمل إشارات الفقر والضياع داخل هذا المكانإضافة للجهل ، هذا ما يمكن الخروج به من هذه القصة.

2 ــ الأماكن المغلقة :

"يقابل المكان الفردي المكان الجماعي ، و يمكن النظر إلى هذا المكان بوصفه نظاماً إجتماعياً".[2]

"كما أنَّ الأماكن العامة أحيانا والتي لا تعد ملكا لأحد،بل ملكا للدولة وداخلها نجد شخصايفرض سلطته مع أنه يعد هو أيضا متحكم فيه ، كالشرطي الذي يتحكم في السيرويكلف بالتنظيم وفي الوقت نفسه يخضع لسلطة أقوى منه تفرض عليه قوانينها ".[3]

هو المكان الذي أمارس فيه سلطتي، و يكون بالنسبة لي مكاناً حميماً و أليفاً.

هذا المكان محدد بحدود تفصله عن العالم الخارجي ، فالشخصيات لا تتحرك بحرية داخله ، إلا أنه يمنحها الحماية، و قد تنوعت الأمكنة المغلقة داخل المجموعة القصصية و هذا بعضٌ منها :

ــ البيت :

يمثل البيت مكاناً مغلقاً يلجأ إليه الإنسان للراحة و الأمان و الاستقرار .

---

[1] سيد حامد النساج، إتجاهات القصة المصرية القصيرة ، مكتبة غريب للنشر، ط2، مصر، سنة 1988، ص287 .

[2] أحمد طاهر حسنين و آخرون ، جماليات المكان، ص60 .

[3] أم كلثوم مدقن ، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة للشمال "للطيب صالح "،الأثرمجلة الأداب و اللغات جامعة ورقلة ــ الجزائر ، العدد الرابع ــ ماي ــ سنة 2005،ص 3 .

تمارس فيه الشخصية حريتها بكل خصوصية ،و هذا هو الحالمع مثالنا الأول « عبد الكريم »والبيت عنده هروب من الواقع لا لشيء إلا لإعادة صناعته مرة أخرى ، لم يسلم البيت من الحوادث المؤلمة يقول : " وماذا يحدث لو عاد إلى بيته هكذا كالناس الطيبين ..... تشعل الموقد و تسخن له رغيفا و تحضر الفلفل الباقي من الغداء ..." .[1]

"إن الآلام الحقيقية ليست تلك المصائب الكبيرة التي لا يفكر ولا يشعر بها الانسان إلا نادراً بل تلك العذابات الصغيرة و الدائمة المصنوعة على حجمه و قياسه والحاضرة أبداً .[2]

لا يدرك « عبد الكريم » أنّ وصوله لمنزله وفعل أفعاله كل ليلة حيث لا يراه الناس سبب المشاكل التي يعاني منها نتيجة جهله من جهة و نتيجة الفقر من جهة أخرى، فكان دائما يتساءل عن المشكلة وراء كثرة الأولاد في الشوارع ووراءه ستة أولاد، المكان هنا يصبح من مكان للراحة و الاطمئنان ليصبح معمل تفريخ م أن تسلمه رجلاه إليه كل ليلة يقول :

"وأخيراً استقر في وسط داره ، و قد أغلق الباب... و تخطى أولاده و هو يزحف في الظلام ....وكان يعرف طريقه ، فطالما علمته ليالي البرد الطريق . و عثر آخر الأمر على امرأته .. ." [3].

هذا البيت الذي أضحى مكاناً لإشباع النفس البشرية ،بعد أن كان مخلصها فهو أصبح مظلماً ، لا نجد له وصفاً سوى السواد الذي يكتنفه ، نسي الأولاد وكثرتهم في القرية ولم يفكّر في تحديد نسله مع أنه يعلم أن عائلته كثيرة الأولاد.

[1] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص686.

[2] سمير الحاج شاهين ، لحظة الأبدية (دراسة الزمان في أدب القرن العشرين)، ص325 .

[3] يوسف إدريس،(المصدر السابق)، ص 688 .

وللبيوت الراقية نصيب في قصة « **ربع حوض** »يصف لنا الكاتب هذا المكان الذي يحتوي على كل المرافق المختلفة داخله ،« الحجرة الزرقاء » ،« الجنينة » ،« الحمام »، إنها« فيلا ».

هذا المكان يختلف عن الأمكنة الموجودة داخل المجموعة فهو مكان للراحة كما يبدو بيد أنّ استعمال الفضاء يتعدى مجرد الإشارة إلى مكان من الأمكنة،" إن الفضاء يخلق نظاماً داخل النص مهما بدا في الغالب انعكاساً صادقاً لخارج النص الذي يدعي تصويره، بمعنى أن دراسة الفضاء ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالآثار التشخيصية"[1]، يبين الفضاء الوضع الإجتماعي للشخصية داخل هذه القصة مثل« **المكنة** » قصة حيزهاالمكاني يختلف عن القصص السابقة .

يمثل البيت الذي يسكنه« الأوسطى محمد »والذي يتشكل في الحقيقة من غرفة واحدة لا يستطيع حتى الحركة فيه، يستأجر منذ سنوات ملاذه الوحيد، الفضاء الوحيد الذي يقضي فيه خصوصيته، إنه من الطبقة الكادحة من الفقراء لا يملكون المال الكافي لبناء مساكنهم فيظل حالهم هكذا دائماً .

ـ الحجرة :

الحجرة من الأماكن المغلقة والتي تجلت في بعض القصص منها أنه يقول : "
وأمامي المكتب المتهالك ... و الحجرة قديمة ...و الدماء الجافة المتناثرة ، و الترمو المكسور في ركن الغرفة ، .."[2].

كما يُظهر هذا المقطع من قصة « **خمس ساعات** » لأوصاف الحجرة القديمة المتواجدة بالمستشفى ، دلالة كافية على الإهمال الذي يطال المستشفيات المصرية ،الحجرة قديمة لم تتغير منذ أن تم إنشائها أول مرة على ما يبدو، فلا يحلو الجلوس فيها كثيراً .

[1] ميساء سليمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الامتاع و المؤانسة، ص181 .
[2] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص 764 .

في هذا المناخ عمل الأطباء و مازالوا إلى الأن ، يكافحون داخل هذا الحيز الصغير .

في قصة«**الأمنية**» مثلت الحجرة حلماً للشخصية وفي هذا الصدد نجده يقول :" ولفَّ حول المائدة الكبيرة الوحيدة بالحجرة وقد تشقق سطحها ... فالأمنية كانت تلهبه وصندوق" التلافون" المثبت في الحائط... يجذبه كالمغناطيس.." .[1]

فكل ما يتمناه« البُرعي »موجود داخل هذه الحجرة الصغيرة التي يبدو بأنها مركز للحراسة حسبما تتصف به من أوصاف تنطبق على تلك المراكز .

حجرة الاستقبال في قصة« **مظلوم**» شأنٌ آخر: " أَمَرَ الطبيب عبد السلام أن يُعِد الغسيل ... وذهب الرجل و في صحبته العسكريان الى الحجرة الأخرى ، وبقي الضابط و الطبيب وحدهما في المكتب . ".[2]

أُدخل رجلٌ إلى المستشفى بقبضة الشرطة لإجراء غسيل للمعدة ، من أجل إخراج الحشيش .

"إنه يلتفت إلى المكان بصفته بنية مجازية تشخيصية لإنسان يعاني من آلام عديدة وبخاصة عندما يكون هذا المكان في وضعية يتسبب فيها بمعاناة حقيقية".[3]

ـــ المستشفى :

في قصة« **على أسيوط**»معاناة المرضى والانتقال للمدن من أجل العلاج ،في تلك القصة يصف المؤلف كطبيب ،حال المستشفيات الحكومية أيام زمان، فالمترددون على المستشفى ملبدو الوجوه بغيوم الحاجة، والمرض ونَمُر مع طبيب الاستقبال على المرضى فنجد ذلك

[1] (المصدر السابق) ،ص 782 .

[2] يوسف ادريس ، القصص القصيرة 2 ، ص 903 .

[3] حسين المناصرة،القصة القصيرة جداً رؤى و جماليات (قسم اللغة العربية و آدابها ـ جامعة الملك سعود)،عالم الكتب الحديث،إربد ، الأردن ، سنة 2015، ص 58 .

الرجل من" أسيوط " الذي تورمت قدمه وسرت فيها الغرغرينا، وهم يحولوه من عيادة الجراحة إلى الباطنة ،إلى الجلدية .

"يرمقه الطبيب في قليل من الدهشة ..[1]

ـــ يا بني آدم أنا مش محولك من أسبوع لعيادة الجراحة ...هنا يا مغفل حاجة أسمها الاستقبال بس. .فاهم..

ـــ المريض: بقالي أسبوع يا سعادة البيه ع الرصيف

ـــ الطبيب: طب وأنا أعملك أيهو ؟

ـــــ و أنا مالي يا أخي ؟

..أنا ملزوم؟

. أنا ملجأ ؟

ـــ ..أنا لوكاندة ..أنا ح أحولك الجراحة تاني ..

ـــــ المريض:لا لا والنبي يابيه وحياة والدك مش عايز الجراحة.. حولني على بلدي ..حولني على أسيوط. "

كأن الرحمة التي انتزعت من قلب الطبيب والتمرجيسيحصل عليها فى " أسيوط "و هذا المكان مستشفى لكنه يختلف عن ذلك كلية بسبب الضغط الذي يمارسه ، فيدفع الشخصية للهرب منه .

[1]يوسف ادريس، القصص القصيرة 2، ص 702 ـــ 703 .

في" **خمس ساعات** "تتغير دلالة المستشفى ، فبعد أن كان المستشفى في القصة الماضية مصدر إزعاج و تخويف للمرضى ، احتضن هذا المستشفى جريحاً أصيب بطلق ناري، وهو أحد الضباط في الجيش ،إذ هو ليس اطاراً وليس وسيطاً ، إنه لسانٌ لغتهُ الأبعاد ومعانيها موصولة بالزمان.

قضى الطبيب و مساعداه خمس ساعات كالأسرة الواحدة من أجل إنقاذ تلك الروح تتجلى قيم المسؤولية و روح العمل في هذا المكان ، حيث توصف البيئة أنها قوة فعالة مؤثرة في حياة الشخوص ، قد يكون الموضع مسهبا في تفصيله ، لكي يمنح القاريء الإحساس بصدق الواقع أو يصوّر موقعاً هو في حقيقة أمره مشارك في الفعل القصصي، و "بعض الأمكنة لها خصوصيات تجعلها دائماً مادة أساسية في الرواية".[1]

في قصة " **شغلانة** "حيث يتغير المستشفى من مكان يُعالج فيه المرضى إلى مكانٍ يمرض فيه الأصحاء ، دلالة على التناقض الصريح ،وإذ تهيمن دلالة المكان أو الموضع أو الحيز على كيفية رواية القصة،بما تكون عناصرها خاضعة لمؤثرات مكانية في توجيه القصة عامة.

من أجل المال يبيع دمه، لكن سرعان ما ينقلب الوضع فبعد أن كان الحيز الذي يجني منه المال مصدررزقليجدهمصدر معاناتهفي الأخير،لقد مثل هذا الفضاء كل أشكال الاستغلال للفقراء المعدمين.

ثالثاً ــ العلاقة بين المكان و الزمان:

المكان في القصة القصيرة جغرافيا الزمن الذي تتحرك عليه الشخصيات ومن خلاله وتقع عليه الاحداث وفيه .

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي ،(من منظور النقد الأدبي) ،ص72.

مما لا شك فيه أنَّ النماذج الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية في عمومها تتضمن – وبنسب متفاوتة – صفات مكانية ، إنَّ حقيقة كون الفكرة عن الزمن مندمجة دائما بفكرة المكان فيما يسمى بـ (الزمكانية) كصورتين متداخلة إحداهما بالأخرى بعلاقة تحايثية ومن ثم بوجودهما المتصل أصلاً بوجود الكون والأشياء كإحدى ركائزه الأساسية.

" الحقيقة أن الزمان غير منفصل عن المكان و إن قضية الانسان لا تختلف إذا قلنا إنه في صراع مع الزمان أو مع المكان على أساس أن نفهم من الزمان؟الزمان المكاني و من المكان ؟ المكان الزماني ..." .[1]

لما كان الاحساس بمعاني المكان موصولاً بالزمان ومتصلاً به فقد بدا صعبا قراءة المكان بمعزل عن تضمين الزمان ، كما يصعب تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سردي ، دون أن ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أي مظهر من مظاهره إذ العلاقة بين الزمان والمكان في الاعمال السردية تبادلية ، وان الأمكنة المتعددة في الأعمال السردية إنما تفصح عن معانيها وأبعاد وظائفها السردية عبر الزمان الذي تستحضره آفاق الاشخاص وحركتها والافعال وأبعادها ، ولاسيما أن النماذج الاجتماعية والدينية والسياسية والاخلاقية في عمومها تتضمن – وبنسب متفاوتة – صفات مكانية ، تارة في شكل تقابل السماء و الأرض وتارة في شكل نوع من الترابية الاجتماعية ، حين تعارض بوضوح بين الطبقات(العليا) والطبقات (الدنيا) وتارة أخرى في صورة صفة أخلاقية حين تقابل بين (اليسار) و (اليمين) أو بين المهن (الدونية) و (الراقية) ... وكل هذه الصفات والاشكال تنتظم في نماذج للعالم تطبقها صفات مكانية بارزة ، وتقدم لنا نموذجا إيديولوجيا متكاملاً يكون خاصاً بنمط ثقافي معطى .

[1] محسن بن ضياف ، دراسة يوسف إدريس كاتب القصة القصيرة ، ص53 .

الفصل الثالث : بنية الشخصية

1 ــ مفهوم الشخصية عند يوسف ادريس

2 ــ بناء الشخصيات و خصائصها

3 ــ علاقة الشخصيات بالزمان و المكان

أولاً ــ مفهوم الشخصية عند يوسف إدريس :

بعد أن انتهينا من دراسة الزمان و المكان يجدر بنا أن ننتقل إلى دراسة الشخصيات القصصية عند« يوسف إدريس »بعد أن درسنا مكانها و تأثير المكان فيها وزمانها وتنوع ذلك الزمان و اختلافه عليها.

أما الشخصيات عند « يوسف إدريس»في مجموعته القصصية ، فهم أفراد معزولون يحاولون الصمود في وجه المصاعب الوبيلة ، فلا يواجههم في النهاية غير أسوأها، إنها شخصيات تحيا في مجتمع أناني، قاس، يحل فيه المكر محل المشاعر، ولا تمثل العلاقات الأسرية سوى أدنى درجات الحماية العارية، تتهاوى أحلامهم بالمستقبل السعيد، وتتقلص متعتهم لتصبح في حدود كوب شاي بين الحين والحين، أو تدخين (الجوزة)، أو القليل من الحشيش أو الأفيون، وبعض المداعبات الخشنة مع الزوجات.

الشخصية كما نعلم هي "مزيج من عناصر بعضها وراثي ، و بعضها انعكاس للواقع الاجتماعي و البيئة التي تنتمي اليها الشخصية ، و كلها تتصارع و تتفاعل فتكوّن من تمازجها و تداخلها الشخصية التي أراد الكاتب تصويرها ".[1]

امتازت الشخصية القصصية عند « يوسف إدريس » بالعمومية فاختفت الأسماء وأضحت الأشخاص أقرب ما تكون إلى الذوات ، فلا نعرف شيئاً عن نشأة الشخصية أو ماضيها و يأتي ظهورها في العمل دون مقدمات سابقة حتى يمكننا أن نطلق عليها اسم الشخصية الجماعية ، لما نستشف من خلالها ملامح الشعب العربي ومأساته وأزماته أمام السلطة بكافة مؤسساتها .

فيجد القارئ شخصيته متحققة ـــ جزئياً ـــ في إحدى شخصيات القصة فيتحقق امتزاج القصة بتصورات القارئ وتخيلاته، كما يرى ذلك «برناردي فوتر » نظراً لما يحدث من

[1] محسن بن ضياف ، دراسة يوسف ادريس كاتب القصة القصيرة ، ص 84 .

تجاوب بين بعض انفعالات القارئ وعواطفه وبين القصة نفسها، وربما يصل الأمر إلى أن يجد القارئ رمزاً لحياته الخاصة .

هكذا رسم« يوسف إدريس » شخصياته في المجموعة القصصية و أرادها أن تكون لقد رسمها من خلال مجتمعها و لم يفصلها عنه مطلقاً ، فكل شخصية في قصصه تمثل طائفة من المجتمع ، أو فئة منه .

الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية و محور الآراء و الأفكار العامة ، ولهذه المعاني و الأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى دراسة الإنسان وقضاياه ، إذ لا يسوق القاص أفكاره وقضاياه العامة المنفصلة عن محيطها الحيوي ، بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما.

الأشخاص في القصة وفي المسرحية كذلك مصدرهم الواقع ولكنهم يختلفون عمن نألفهم أو نراهم عادة ، في أنهم في ضوء العرض الفني أوضح جانباً، و سلوكهم معلل في دوافعه العامة ، ونوازعهم مفسرة نوعاً من التفسير قد يكون فيه بعض التعقيد ، ولكنه تعقيد ذو معان إنسانية كذلك ، وله أسبابه التي يجلو بها الكاتب هذه المعاني .

"الشخصية هي من أهم العناصر التي تقوم بها القصة ، وفي الواقع أنّ حيوية القصة مرتبطة بوجود الشخصيات، لأنّ وجود القصة تابع من شخصيات القصة ، يجب أن تكون ممكنة الحدوث مع الحياة الواقعية اليومية التي يحياها البشر بالفعل...".[1]

إذا كان القاص يستقي شخصياته من واقع حي يعيشه ، ومن حياة الآخرين من حوله ، بطريقة تفاعلية يرتبط فيها الفنان مع ظله و الآخرين بعلاقات وطيدة ، فإنّ هذا القاص الفنان يكون ملتزماً التزاماً تاماً بنقل الأبعاد الذاتية ، و مدى علاقاتها بواقع الشخصية

[1] حسن شوندي وآزاده كريم ، رؤية إلى العناصر الروائية، مجلة " فصلية دراسات الأدب المعاصر "، السنة الثالثة, العدد العاشر، جامعة آزاد الإسلامية في كرج، إيران ،السبت 19 نوفمبر سنة 2011، ص53 .

المنتقاة، ثم عليه التدقيق في رسمه لوحة واضحة لهذه الشخصية ، فلا تتوقع من شخصيات القصة أن تنطبق انطباقا تاماً مع وقائع الحياة اليومية بكل خصائص الشخصية ككل ، و إنما تتوازى معنا ، إنما ينطبق كل جزء منها مع جزء من الحياة .

"من هنا فالقصاص مع شخصياته يكون بمثابة بوتقة تنصهر فيها تجاربه الذاتية و تجارب الآخرين ، و على القاص أن يتخطى بكل دقة و ثقة مرحلة المحاكاة و التقليد المباشر حتى تتبلور له شخصيته الخاصة ".[1]

هذا ما طالعنا به « يوسف إدريس »للواقع المعيش من تصوير فني لشخصياته في المجموعة ، ومن رسم للوقائع اليومية في حياة شخصياته .

[1] زهران محمد جبر عبد الحميد، فن القصة " تاريخ و دراسات "، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ط1، مصر، سنة 1987، ص 108.

ثانياً ــ بناء الشخصية :

الشخصية كما هي في المعاجم الاصطلاحية تعني أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية،فهي إذن العنصر الأساسي الذي يبين الأحداث ويطورها بصورة منتظمة .

لقد كان تميز الشخصية في الأسلوب القصصي هو إحساس القارئ بضرورة تلك الشخصية وقيمتها، إذ ينبغي أن تملك الشخصية القدرة على التماسك والتناسق داخل النص وبذلك تعبر عن ذاتها.

توضح الشخصية الحدث داخل القصة من خلال تصرفاتها وأفعالها الحركية ، ولا يمكن للحدث أن يؤدي دوره المعنوي الحركي التام من دون أن تتبناه شخصية من شخصيات القصة، ويظل الفعل بعيدا عن كونه حدثا فنيا إلا إذا تفاعل مع الشخصية.

تلعب الشخصية دورا مهما في العمل الأدبي، وذلك لشدة تأثريها على القارئ وتأثريها في الحدث داخل القصة، حتى يصل الأمر بالقارئ لمحاولة تقمص دور تلك الشخصية في حياته اليومية، وكذلك التأثر بألوان المشاعر والعواطف والتفاعل معها .

"إنَّ الشخصية في القصة تختلف عنها في الحياة ، فالفن و الحياة شيئان متباينان، و الوجود في إحداهما يختلف عن الوجود في الآخر، فالحياة تفرض علينا جوداً مستمراً، بينما الشخصية في القصة، لا تظهر إلا في الأوقات التي ينتظر منها أن تقوم فيها بعمل ما".[1]

تتجلى قدرة الروائي على تمثيل شخصياته وإقامة العلاقات المقنعة بينها، ويجب أن تكون منسجمة مع الدور الذي منحه له القاص وكذلك التكوين النفسي للشخصية، ويميل النقاد

[1] محمد يوسف نجم ، فن القصة ، ص 93 .

إلى عد الشخصية أهم عنصر في القصة، وذلك للعمل والوظيفة التي تقوم بها في توضيح العمل القصصي وبيان مضمونه ، وبناءاً على ذلك فقد تمايز نوعان من الشخصية في العمل القصصي هما (النامية والثابتة) فالنامية هي تلك الشخصيات التي تتكشف لنا تدريجيا خلال القصة، وتسمى هذه الشخصيات بتسميات أخرى (المستديرة النامية ، المتطورة، المعقدة)، أو ما تسمى بشخصية القصة الأولى التي تكون موضع الإعجاب الذي يجسد بعض مثلنا أما الثابتة فهي الشخصيات التي تبنى عادة حول فكرة واحدة أو صفة لا تتغير طوال القصة، وقد تسمى هذه الشخصيات(بالجاهزة) .

"فتتفاعل هذه الشخصيات مع الشخصيات الأخرى من خلال تسليط الضوء عليها والاحتكاك معها، وقد تساعد في فهمها".[1]

فبناء الشخصية نوعان :

1 ــ الشخصيات الثابتة 2 ــ الشخصيات النامية

1ــ الشخصيات الثابتة« المسطحة » :وهي أن تقوم فيها الشخصية عادة حول فكرة واحدة ، وتظهر في كل مواقف القصة بصورة واحدة أيضا ، لاتتغير في سلوكها وانفعالاتها ولاتؤثر فيها الحوادث، ولاتكاد طبيعتها تتغير من بداية القصة حتى النهاية، أي لاتأخذ منها شيئا ولا تعطيها أو تزيد عليها ، تولد مكتملة على الورق لا تغير الأحداث طباعها أو ملامحها ولا تزيد أو تنقص .

إنَّ المجموعة القصصية « أرخص ليالي »و التي حفلت بالعديد من الشخصيات الثابتة فإننا من خلال دراستنا لها سنتناول منها:

[1] خلف االله حنان، الســردالعربي القديم "الأشكال والمضامين "، ص 06.

تمثل شخصية « الشيخ محمد »في« قصة المأتم » الشخصية الثابتة ، فكل ما كان يسعى وراءه هو المال ، فقبل أن يُعْلِمَهُ بما يحمله« أبو المتولي »له التفت لكل الإتجاهات فأيقن أنه أراد المال، لقاء خدمته وهو ما لاحظناه في القصة.

هذه الشخصية المسطحة يتملكها الشجع في أقصى صوره حينما يحضر« أبو المتولي »صبياً ميتاً للشيخ و يأمره بأن يصلي عليه و هو ما حصل لكن الشيخ طالبه بمبلغ كبير لقاء تلك الصلاة على الميت و هو ما لم يتفق فيه معه ،فدار خلاف بينهما على ذلك .

من الشخصيات المسطحة ما تطالعنا به قصة « الشهادة »عن شخصية « الحفني أفندي »و التي ظلت شخصيته ثابتة و لم يغير فيها الزمن و لا الأحداث شيئاً يذكر.

« الحفني أفندي مصطفى »واحد من الكائنات المهزومة التي تعيش على هامش الحياة، مسكونة بالاشمئزاز و الاشمئناط ، ولا تنال جزاء الإسراف فى الطيبة والبساطة إلا مزيجا من الأذى والنكران، فالإجماع كامل على إهانته والحط من شأنه والاستهانة به، فهذا ما تفعله الزوجة و الإبن والتلاميذ و الرؤساء و الزملاء، فضلا عن الجزار وخادم الفندق.

لا يؤثر مرور السنوات على جوهر شخصية الحفني، فعند لقاء المصادفة مع تلميذه القديم، يحدثه عن المدارس التي تنقل بينها بعد نقله من دمياط يقول: " وعن الوزارة التي تظن عليه بالدرجة، وعن زملائه الذين أصبحوا نظارا وهو لا يزال مدرسا، وعن امرأته التي طلقها، ونفقتها التي تستغرق مرتبه، وابنه الذى ترك المدارس وذهب يمثل فى السينما ". [1]

لا جديد فى حياته إلا المزيد من المعاناة والقهر والعذاب، وقد تعود الرجل على هذا النمط من الحياة فلا يستوعب فكرة أن يمدحه تلميذه الذى أصبح طبيباً، ولا يصدق أن طلابه

[1] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص 698 .

القدامى الأشقياء قد شقوا طريقهم بنجاح وخلفوه تعيسا، لا شيء يسعده ويدهشه إلا نجاحهم، فمثل هذا النجاح دليل عملي على أنه حقق شيئاً! .

2ـــ الشخصيات النامية « المتطورة »:

" هي الشخصية التي لا تبدو للقارئ في الصفحات الأولى بل تتكشف شيئا فشيئاوتتطور بتطور الرواية وأحداثها و تنمو مع تغيير الأحداث، ويكون تطورها غالبا نتيجة تفاعلها المستمر مع هذه الحوادث – لأنها في حالة صراع مستمر مع الآخرين أو صراع نفسي مع الذات– وقد يكون هذا التفاعل ظاهرا أو خفيا وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق، وهي التي لم يكتمل نموها و خلقها".[1]

"فهي التي تتطور و تنمو قليلاً قليلا ، بصراعها مع الأحداث أو المجتمع ، فتتكشف للقاريء كلما تقدمت في القصة ... فلا يعزو إليها من الصفات إلا ما يبرر موقفها تبريراً موضوعياً في محيط القيم التي تتفاعل معها".[2]

هو ما يظهر جلياً مع شخصية « عبد الكريم » في قصة « أرخص ليالي »وصراع هذه الشخصية النفسي مع ذاتها ، في كيفية تغيير الوضع الذي تعيشه .

كان سائرا في الزقاق الضيق بعد صلاة العشاء يشتم آباء القرية وأمهاتها ، لأن الأطفال الذين كانوا يلعبون ويصرخون قاموا بمضايقته ، فمنهم من كان يتسرب من بين رجليه ومنهم من قام بنطحه ومنهم من شدّ له البشت ومنهم من ضربه بصفيحة ، فأخذ يلعن آباءهم والداية التي كانت السبب في ولادتهم، وكان « عبد الكريم » يتساءل عن كثرتهم وتمنى لهم الموت والإصابة بوباء الكوليرا.

---

[1] محسن بن ضياف ،دراسة يوسف إدريس كاتب القصة القصيرة ، 90 .

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة و النشروالتوزيع، القاهرة ، مصر، أكتوبر، سنة 1997، ص530 .

لما ابتعد عنهم ووصل إلى منطقة مظلمة رأى أنّ الناس جميعًا قد ناموا ولا صوت لهم وكأنه وسط مقبرة، دخل بيته وأغلق الباب فوجد زوجته نائمة نوما عميقًا،أراد النوم لكنه لم يشعر بالنعاس، وأراد أن يسهر إلا أنه تذكر أنه لا يملك فلساً واحدًا، فعاش في صراع نفسي وظل يتساءل :

" أين يسهر ؟

وأين يسهر؟ ....

صحيح ؟! ... أين يسهر ؟ .." .[1]

فخرج ووقف أمام البركة دون أن يحرك ساكناً وطال وقوفه ، ثم عاد إلى بيته وتخطى أولاده وأخذ يزحف في الظلام إلى أن وصل إلى امرأته ، فأخذ يزغدها ويطقطق أصابعها ويدعك قدميها حتى استيقظت فخلع ثيابه واستعد لمضاجعتها ونسي الأولاد وكثرتَهُم في القرية ولم يفكّر في تحديد نسله مع أنه يعلم أن عائلته كثيرة الأولاد.

تدور أحداث القصة حول شخصية رئيسة واحدة " عبد الكريم" وهي شخصية مدوّرة متطورة ومتغيّرة .. شخصية متناقضة .

هذا الرجل البسيط الفقير الذي لم يجد مكاناً يسهر فيه ظلّ يردد عباراته وشتائمه على الأطفال ومن أنجب الأطفال حتى وصل إلى زوجته فنسي كل شيء وأخذ يجامعها تحت جنح الظلام وهو لا يدري إن كانت ستنجب له ولدًا آخر أم لا.

تمثل شخصية " عبد الكريم "طبقة كاملة في مصر من أبناء الفقراء الفلاحين الذين لا يجدون لقمة العيش ومع ذلك ينجبون أطفالا، ولعل السبب في ذلك يعود إلى الجهل والفقر وعدم اهتمام الحكومة والمسؤولين من أجل تحديد النسل.

[1] يوسف إدريس ، القصص القصيرة 2 ، ص 684 .

في قصة « **نظرة** »فهناك شخصية الفتاة العاملة بأحد الأفران، في هذا النوع من الشخصيات النامية لا يهتم الكاتب بتطوير شخصياته بقدر اهتمامه بالكشف عنها و تقديم صفاتها و توضيح أبعادها ،كلمة واحدة للدلالة على (نظرة) الطفلة لهؤلاء الأطفال وهم يلعبون بالكرة ، وأن أملها في الحياة أن تسعد مثلهم بلحظات من اللعب والسعادة .

لقد أثبتت الجماعة ولسوف تثبت على الدوام أنها قادرة على تغيير الواقع لمصلحتها هي ، لأنها وحدها صاحبة المصلحة في تغييره و الثورة عليه، إذا ما كان هذا الواقع في غير صالحها بشكل أو بآخر...استطاعت هذه القصة أن تصور لنا واقع الحياة الجماعية في الريف المصري .

بالرغم من أنّ هذه الشخصيات البائسة تفشل في الحفاظ على وضعها في أدنى مستويات المجتمع، إلا أن مجتمع القرية، ككيان كامل، يظل قادراً على تحقيق مكاسب لافتة، ففي قصة " الهجانة " قد وفدت على القرية بلا سبب فرقة " هجانة " .

الدليل على أنَّ قصة « الهجانة »ترمز إلىإنتفاضة الجماعة على الظلم و الاستبداد وإن طال مداه ، و الظلم في هذه القصة لا يقع من أحد أفراد الجماعة و لكنه وافد عليها من الخارج ، تلحق بعض الخسائر الطفيفة بقرية أحد كبار الملاك، ويصل ثلاثة من الهجانة لإرهاب القرية المجاورة، ويلزم الأهالي المذعورون بيوتهم، وتتوقف مظاهر الحياة , قيدت حركة الناس ، و حدت نشاط أهل القرية ، وعاملت الأهالي بكل غلظة و قسوة و جبروت ، فأجمع الناس على كراهيتهم و أخذوا يدبرون الحيل للتخلص منهم " والناس في صبرهم كالجمال ، تشهد و تقاسي حتى تحين اللحظة و قد حانت".[1]

[1](المصدر السابق)، ص 743 .

لكن حينما تصل الممارسات الوحشية للهجانة إلى حد يفوق الاحتمال، يتحد الناس فجأة، وينجحون في طردهم ، فالقرية لم تستسلم لطغيان الجبابرة القساة ،"وبهذا تغلبت الإرادة الجماعية على ظلم الأقلية المستبدة ، و انتصر الشعب في النهاية ".[1]

فقد مثلت كل من شخصية« مرسي أبو اسماعين،عبد السلام النجار ، الورداني ، عبد المجيد ، صالح و أبو حمد » شخصيات نامية رافضة لواقعها المعيشي المسلط عليها من طرف الهجانة فظلت عاكفة لإيجاد حل يخرجها من مأزقها وهو ما حصل في النهاية .

الشخصيَّة النامية في قصة « **شغلانة** »تظهر من خلال مواقف « عبد اللطيف »الذي امتهن مختلف المهن، ليتوقف عند مهنة بيع دمه للمستشفى قاصداً تغيير الوضع الذي يعيشه من جهة و طمعاً في إرضاء زوجته وتلبية متطلباتها التي لا تنتهي ، فتمر عليه فترة من السعادة المؤقتة، و في آخر الأمر ينتهي به الحال مريضاً بفقر الدم، فلم يشفع له عمله الجديد بتغيير واقعه المرير كما كان يتوقع بل ما حصل معه كان الأسوأ تماماً، و شخصية« عبد اللطيف »التي يتمُّ تكوينها بتمام القصَّة تتطوَّر من موقف إلى موقف ويظهرُ لها في كلِّ موقفٍ تصرُّفٌ جديد ، إضافةً إلى أنَّها تتطوَّرُ وتنمو قليلًا بصراعها مع الأحداث أو المجتمع، فتتكشَّفُ للقارئ كلَّما تقدَّمتْ في القصَّة ،تفاجئهُ بما تُغني به جوانبها وعواطفها الإنسانيَّة المُعقَّدة .

الشبراوي في قصة « **مشوار** »وهو الذي ينسى في فرحته أن يُقَيّمَ حجم مهمته، فلا ينتبه لزبيدة إلا حين تهم بالزغردة و الهتاف بسقوط العمدة، بعد أن جال بخاطرها ما جعلها دبت على صدرها بعنف ....

هلعرف الشبراوي حينها ما ينتظره؟

[1] سيد حامد النساج، اتجاهات القصة المصرية القصيرة،ص301 ـ 302 .

يصل مصر أخيرا، و يقرر التخلص من « زبيدة »أولا ، لم يكن بحسبانه تتالي المعيقات، ينزل وزبيدة من الترام، يصل المحافظة، فيصدم باستحالة تركها هناك ، يعاوده الإحباط لدرجة التفكير في ذبح زبيدة ، ثم يأمل أن يبيت في التخشيبة إلى أن يجد نفسه في « السيدة زينب »...

يحصل لديه ارتجاج، لا يعرف بالتحديد وجه الشذوذ في هذا الفضاء، يعايش لبعض الوقت مواقف تفرغه من كل إحساس بالغضب .

ثم « الشبراوي » الذي يستعيد همته، للقيام بمهمته و الذي يجد نفسه تتلاعب به بيروقراطية جافة و جاهلة لا تعترف بجسامة ما يعانيه و لا بصعوبة وضع زبيدة ، فـ «الشبراوي »الذي تنفلت أعصابه و يقدم على ضرب « زبيدة »، وهو في قمة العجز.

ـــ فهل كان له خيار آخر؟

تعترف البيروقراطية بوضع« زبيدة »و تخلصه منها مرغمة ، و يستفيق« الشبراوي » على إنسان جديد، إنسان ربما أنسته أنانيته لحين إنسانيته ، لدرجة أنه نسي أن تكون لها احتياجات، أن تكون زبيدة إنسانا ، فيزهد في حلمه ، ساعة زمن في مصر، فما أقصر الزمن و ما اضيعه أن فقد الإنسان قدرته على الانتباه للآخر, وفي النهاية لم ينس الكاتب الكبير أن يلفت نظرنا الى حجم المشاعر الانسانية الكامنة بين جوانح العسكري « الشبراوي » فيقول : "وبين الآونة والأخرى كان يلمح كفه التي ضرب بها زبيدة فيقشعر جسده بخجل لم يحسه في حياته".[1]

شخصية« أبوسيد»فيقصة« **أبوسيد**»والذي بدأ رحلته في البحث عن العلاج فلم يترك شيئاً في سبيل علاجه إلا و قصده في رحلة بحثه عن رجولته .

[1] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص856 .

كيف بدأت معه الحادثة أول مرة ؟

و متى كانت أول ليلة ؟.

وهل زوجته سبب تعاسته ؟

تسوء أموره ، ويسوء معها عمله كشرطي لتنظيم المرور.

لقد كان في صراع نفسي حول ايجاد حل لمشكلته ، وفي طريق البحث نسي أن له ولداً ، ليدركه في آخر القصة و يتحسر على ما مضى من وقت وهو لا ديري كم مضى من وقت وولده أمامه .

ثالثاً ـــ خصائص الشخصية عند يوسف ادريس :

ليس من شك في أنّ نقدًا أدبياً أكثر اهتماماً بتصوير الشخصية منه باستكشاف الزمن المروي ، و الوصول عبره إلى الزمن الذي تعيشه الشخصيات في السرد ، سيجد أنّ هذا الغوص في الماضي إلى جانب تقليب الرأي المتواصل في النفوس الذي تمارسه الشخصيات بعضها على البعض الآخر ، يسهم مع الأفعال الموصوفة من الخارج في إعادة بناء الشخصيات في حالتها الراهنة من الداخل .

" إنَّ اشتباك الحاضر المروي مع الماضي المستعاد يضفي ، من خلاله منحه السرد عمقاً زمنياً ، عمقاً سيكولوجياً على الشخصيات دون أن يعطيها برغم ذلك هوية مستقرة ، إلى هذا الحد من التنافر هي اللمحات التي تحملها الشخصيات عن بعضها البعض الآخر وعن نفسها ، ويترك القاريء ممسكاً بأجزاء متناثرة من لعبة كبيرة هي لعبة التعرف على الشخصيات ، لكن حلّها يفلت منه بقدر ما يفلت من الشخصيات في السرد ، و مؤكد أن هذه المحاولة لتعريف الشخصيات تستجيب لإرادة من الراوي القصصي ، عندما يترك هذا الصوت الشخصيات لبحثها المطول" .[1]

تلعب الشخصيات دوراً حيوياً في نهاية القصة ، فالشخصيات في القصة مدار المعاني الإنسانية ، ومحور الأفكار و الآراء العامة، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة ، إذ لا يسوق القاص أفكاره وقضاياه العامة عن المحيط الحيوي ، بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما ، فلا بد أن تحيا الأفكار في الأشخاص .

الشخصية في القصة هي المحورالذي تدور حوله القصة كلها، أي لا معنى و لا وجود لأية قصة إلا بما فيها من شخصيات .

---

[1] بول ريكور ، الزمان و السرد " التصوير في السرد القصصي " ، تر: فلاح رحيم ، دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1بيروت، لبنان ، يناير سنة 2006 ، ص177 ـــ 178 .

من هنا اتخذت الشخصية أهميتها التي لا تنفك عن أهمية الحدث أو البنية أو الأسلوب ، وعلى ذلك يجدر بالقاص أن لا يغفل أهمية الشخصية والكيفية التي يرسم بها الشخصيات ، ذلك أن العجز عن رسمها بوضوح في ذهن القاريء تجعلها باهتة و ضعيفة وكأنه أتى بها من عالم آخر .

"فلو أن الكاتب اقتصر على تصوير الفعل دون الفاعل لكانت القصة ا قرب إلى الخبر المجرد منها للقصة، لان القصة تصور حدثاً كاملا ، ووحدةالحدث لا تتحقق إلا بتصوير الشخصية ".[1]

" تعد الشخصية جزءاً أساسياً في بناء القصة مهما بلغت حداثتها ، إنَّ الشخصية هي منبع الحدث و الشعور ، وكلما قلَّت الشخصيات إلى أقل حدٍ ممكن ، ساعدها ذلك على قوة البناء و تماسكه ، وعدم توزعه على قوى كثيرة تحاول كل منها أن تجذب الثقل في اتجاهها ، مما يخشى منه على انهيار البناء ".[2]

[1] فرحان سلامة عقلة الشرفات،(لحظة التنوير في القصة القصيرة في الأردن)، ماجستير، جامعة جدارا، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، الأردن، سنة 2013، ص37.

[2] فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الدار المصرية اللبنانية، ط 2، القاهرة، مصر، أبريل سنة 2010، ص137 .

رابعاً ــ علاقة الشخصيات بالزمان و المكان :

1 ــ علاقة الشخصيات بالزمان :

للزمان أهمية كبيرة في الواقع ،لأنّه الإطار العام للحياة ، وتظهر أهميته في المجموعة من أنّ السرد أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمن وقد تعددت اتجاهات دراسة الزمن على وفق رؤية كلّ باحث. ولكن دراستنا هذه ستقتصر على علاقة الزمن بالشخصيات العوامل وهو مفهوم الزمن حين ينبثق من ذات الشخصية أو صفتها ، و" بالحديثعن الزمن فيمكن القول أن الكاتب رسم شخصياته بما وافق الوضع الزمني العام للرواية"[1]، إذ تظهر هذه العلاقة في اتجاهين:

أ ــ الزمن الوصفي :

يعرف الوصف بأنّه إنشاء يراد به إعطاء صورة ذهنية عن مشهد أو شخص أو إحساس أوزمن للقارئ أو المستمع، ويتألف من مضمون موضوع يشير إلى الشيء أو الشخص أو الزمن الذي يرمز لغاية معينة يراد تبليغها إلى القارئ .

فالزمان الوصفي إنشاء يراد به إعطاء صورة ذهنية للقاريء عن زمن الحالة الأولية الوصفية للشخصيات العاملة، وما قطعته هذه الشخصيات من زمن بحيث تستطيع أداء الفعل المنوط بها.

فلو تتبعنا الزمان الوصفي للشخصيات في المجموعة القصصية لوجدناه يظهر في عمر الشخصيات الفاعلة في السرد ، فيصف الراوي الشخصية بأنّها (شاب –شيخ – ولد..)

[1] بنية الشخصية في رواية " التبر " لإبراهيم الكوني ، مذكرة ماستر، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي جامعة المسيلة، سنة 2014 ـ 2015، ص60 .

مثال ذلك: " وقف أبو المتولي على باب الجامع ، و شمس الضحى تنصب على وجهه الأشعل فتعذبه، و يتوهج لها شعر رأسه الناصع البياض كشعر الأرانب، و تزداد كذلك حمرة أجفانه الخالية من الرموش ، المضمومة بإحكام حتى تمنع الضوء من التسرب إلى مقلتيه.. ".[1]

فالسارد يصف الشخصية بأنّها (شيخ)،أي شخص طاعن في السن و كبير ، ليعطي للقارئ صورةً عن الزمن الحياتي لهذه الشخصية ، وما قطعته في الحياة،وهي حالة أولية تتصف بها هذه الشخصية أراد السارد أن يخبر القارئ بأنّ هذه الشخصية خبيرة بالناس،فهي تستطيع من نظرة واحدة اختراق أفكارهم والتعرف على خباياهم .

يتضح مما سبق أنّ دلالة العمر في المجموعةالقصصيةيأتي بها السارد ليعرف القارئ على الفترة العمرية التي تعيشها الشخصية من جهة، وما يحمله هذا الزمان من دلالة خفية قد تدل على الخبرة أو الجمال أو الطفولة ... ،وهو معنى فلسفي يعنى بالجانب التعليمي يستكشفه القارئ من خلال النص.

ب ــ الزمن النفسي:

هو مفهوم الزمان الذي ينبثق من داخل الشخصية،ومن أعماق أحاسيسها ومشاعرها فهو زمن يتعلق برؤية الشخصية للزمن ، وما تشعر به اتجاه نوع خاص من الزمان .

فقد تضيق بزمان معين فتتمنى زواله ، وقد تأتلف بالزمن فيعيش في داخلها حبٌّ له فتتمنى بقاءه ،ويمكن أن نطلق على الأول وسم الزمان السلبي، في حين يكون وسم الثاني بالزمن الإيجابي .

[1] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص 819 .

مثال الزمن الأول قصة« **خمسساعات** »، إذ يقول السارد: " وأحسست بنفسي أنفعل و كأن ناراً قد شبت فيّ ، كنا أيامها تحت حكم فاروق .. و كانت هناك أحكام عرفية .. و كان الظلام و السخط يخيم على مصر و يعشش في قلوب الناس ، وكان لا يحمل إلي إلا ضحايا العربات و عجلاتها ، و صرعى الترام و عتلة المتشاجرين ، وكان ذلك أول جريح أراه مضروباً بالرصاص .. ".[1]

فالسارد يحاول التخلص من هذا الزمن الذي تسوده الفوضى و تغتصب فيه الحقوق باسم القانون ،فلا وجود للنظام و الحرية في هذا الوقت ، فهو بذلك يحاول الانفصال عن هذا الزمن بالهروب عنه ،إذ يشعر بالكراهية والنفور من هذا الزمن وما يجري فيه.

المثال الثاني قصة « **الهجانة** » واليوم الذي وصلت فيه فرقة الهجانة عصر الجمعة للقرية يقول : " ولم يتصور مخبول أن القرية كلها قد نامت من المغرب ، والليل انقضى دون أن يسمع للعشاء أو للفجر أذان، لم يتصور مخبول حدوث هذا .. واختفت الشمس وراء النخيل الحوشة وحدها ، دون أن يراها أحد ، فقبل المغرب كانت الأبواب قد أغلقت كلها والناس رابضين في الدور و فوق السطح" .[2]

فسكان القرية يشعرون بالانزعاج في قريتهم من تصرف الهجانة معهم وفرض حصار عليهم ؛لارتباط هذا الزمن بالحصار و الظلم يكرهه أهل القرية، فيصبح الليل مزعجاً وسلبياً بالنسبة للشخصية ،لارتباطه بالحالة النفسية لها، فالزمن ليس سلبياً ، بل ما تشعر به الشخصية اتجاه هذا الزمن جعله يتصف بالسلبية.

[1](المصدر السابق)، ص 868 .

[2]يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص831 ــ 834 .

يتضح مما سبق أنّ الزمن النفسي زمن ليس له مقياس محدد،فهو بعيد عن الضبط يتعلق بالشخصية وما تشعر،فإنْ شعرت بالسلبية والحزن في ذلك الزمن كان الزمن تابعاً لمشاعرها وإن شعرت بالفرح كان الزمن إيجابياً فرحاً.

أما مثال الزمن الإيجابي فيتضح من خلال قصة « **الشهادة** » يقول :" أشار إليّ، و أشاد بإجابتي، وأخرج ورقتي وتلاها كنموذج للإجابة، وأقول الحق سرت في بدني فرحة عظمى أعادت إليّ ذكرى اليوم الجليل في حياتي ، يوم رأيت نمرتي بين الأرقام الناجحة في امتحان الابتدائية .

ولقبني بعدها زعيم الكيمياء ، وسقت أنا فيها رغبة في الاحتفاظ باللقب ، مضيت أذاكر كالآلة حتى انتقل الحفني أفندي إلى مدرسة أخرى ".[1]

2 ــ علاقة الشخصيات بالمكان:

للمكان أهمية كبيرة في السرد، لأنّه يشكل انتماء أي فرد في الحياة ،فهو يؤثر في الافراد ويطبعهم بطابعه ، ومن ثم يظهر دوره في تكوين هوية الكيان الجمعي في التعبير عن المقومات الثقافية التي ينتمون إليها ،فيصبح المكان إشكالية إنسانية تكتسب قيمة دلالية خاصة تكون محوراً أساساً من محاور نظرية الأدب .

فقد تنسجم الشخصية مع المكان فتحبه وتعيش في ألفةٍ معه ، وقد لا تنسجم معه فتكرهه وتشعر أنها في ضيق فيه ، وإنّ هذا الضيق يخلق نوعاً من الصراع بين دواخل الشخصية وعلاقتها بأنماط المكان المختلفة .

يمكن تقسيم الأمكنة في علاقتها بالشخصيات الروائية على:

[1](المصدر السابق)، ص 697 – 698 .

أ ـــ الأمكنة الإيجابية :

هي : الأمكنة التي يشعر الإنسان بالألفة والارتباط بها ، فتحاول الشخصيات أداء الأفعال فيها، ومثال ذلك: " وحين انتهى عبد النبي أفندي بها إلى مكان على الشاطئ توقف ، و مضغ ملء فمه فرحاً قبل أن يقول :

ـــشايفة يا تفاحة .. أهو دا النيل اللي بيقولوا عنه ..

.... و كأن ذلك البحر نيله ، و القاهرة بحالها إحدى ضياعه .. " .[1]

فالشخصية هنا أكثر فرحاً من غيرها في الشاطيء " النيل " (مكان) ، فالمكان أصبح إيجابياً لأنّ الشخصية تشعر فيه بالسعادة، فالمكان في ذاته غير مقصود ، وشعور الشخصية فيه هو المقصود، وبذلك فإنّ إسقاطات الشعور هي التي تجعل من المكان يتصف بالإيجاب.

ب ـــ الأمكنة السلبية :

هي الأمكنة التي تشعر الشخصية إزاءها بالنفور والكراهية ،فتحاول الانفصال عنها، ومثال ذلك، إذ يقول السارد في قصة " مشوار " : " ورغماً عنه بدأ يخرج من نفسه ومن آلامه و غيظه و يرمق ما يدور حوله .... وكان وهو خارج يحمل الدنيا فوق قرنه ، و فعلاً راودته نفسه أن يقتل زبيدة و يقتل الأطباء كلهم ثم يعمل مجنوناً و ينتهي ...و تسلل الشبراوي من المحافظة إلى المحطة مباشرة و قد شبعت نفسه من مصر ومن الدنيا .. ".[2]

فـــ" الشبراوي" ينفر من مصر ،لأنها المكان الذي سبب له التعاسة من جراء مهمته في إيصال " زبيدة " إلى المستشفى ، وبالتالي فإنّ شعور الشخصية نحو هذا المكان هو الذي جعلها تنفر منه، فهو مكان طارد للشخصية، تنفر منه نفسها وتحس بالضيق عندما تكون فيه .

[1] يوسف إدريس ، القصص القصيرة 2، ص 748 ــ 749

[2] (المصدر نفسه)، ص850 ــ 856 .

الفصل الرابع : تقنيات السرد " الوصف " عند يوسف إدريس

1 ــ مفهوم الوصف

2 ــ أنواع الوصف ووظائفه

أولاً ـــ الوصف عند يوسف ادريس :

تنوعت وسائل السرد و اكتسبت أهمية خاصة ، إذ يتشكل المكون السردي في الأصل من ثلاث أجزاء هي :الراوي والمروي و المروي له . هذه المقاطع الثلاثة تتناول الأحداث وتقدم الزمان والمكان وتتناول الوصف ، وبما أنَّ النص الروائي ذو بناء وصفي و حواري سنتحدث عن الوصف بوصفه مكون مهم في عملية البناء السردي .

إنَّ هذه الأشياء و الأمكنة و الشخصيات تتطلب لكي تكتسب خصوصيتها ، لغة متميزة تتصب على ما هو خاص و مميز، أي أنها تتطلب لغة وصفية .

وفق هذا المعنى يكون السرد منصباً على كل ما هو حركي داخل الزمن ، أي بكل ما هو مرتبط بالأحداث المدركة بوصفها تعكس تقدماً في أجواء الحكاية ـــ ومن هنا التشديد على المظهر الزمني والمظهر الدرامي للخطاب ـــ ويكون الوصف زمناً ميتاً في سيرورة ما هو حركي ، حيث تبدو الأشياء و الكائنات لحظة وصفها ، كما لو كانت مجمدة ، الشيء الذي يجعل الوصف يبدو كأنه يحدث " توقفاً في مجرى الزمن ، ويسهم في تمديد السرد في الفضاء ".[1]

يعتبر الوصف من أهم التقنيات السردية التي اعتمدها« يوسف ادريس »في مجموعته القصصية « أرخص ليالي »،" فنحن نعلم أن للسرد وظيفة قصصية وهي قص الأحداث وما تقوم به الشخصية القصصية الرئيسة ، منها و الثانوية من أفعال تكّون مجتمعة مع الوصف الصورة المتكاملة التي يريد القصاص إبرازها أمام أعيننا بواسطة الكلمة".[2]

[1] عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم ناشرون ،ط1، العاصمة، الجزائر، سنة 2009ص 42 ــ 43 .

[2] محسن بن ضياف ، دراسة يوسف إدريس كاتب القصة القصيرة ، ص 116 .

يمكن تحديد الوصف بأنه " نظام أو نسق من الرموز و القواعد يستعمل لتمثيل العبارات و تصوير الشخصيات ، أي جميع العمليات التي يقوم بها المؤلف لتأسيس رؤيته الفنية " .[1]

"لقد أثر اعتماد يوسف ادريس علىالملاحظة الدقيقة المستأنية تأثيره الفعال في وصف المواقف و الانفعالات بدقة متناهية مازجاً فيها بين الأحاسيس الداخلية و المظاهر الخارجية السلوكية للانفعال ".[2]

يعتمد « يوسف ادريس »في مجموعته القصصية « أرخص ليالي »على تقنية الوصف للكشف على الشخصيات والأمكنة داخل قصصه ، ليرسم لنا صورة مميزة تبرز للقاريء وتجذبه نحو الهدف مباشرة .

فمن خلال هذه التقنية تبرز الملامح الشخصية و المكانية ـــ دون الافصاح عن الأوضاع الاجتماعية ـــ في بداية قصصه حيث نجد أنّأغلب قصصه تبدأ مباشرة بسرد أحداث القصة دون تمهيد، فلا يلجأ إلى ذكرها ـــ بوضع تمهيد للشخصية وحالها أو الأمكنة وما حولها ـــ بل يحملها كما هي في الواقع، ويترك لنا تحديد مركز كل شخصية من المجتمع وتحديد كل مكان من خلال ما يحتويه أو ما يحيط به .

"إلا أنه في حقيقة الأمر والواقع فإن من أبرز ملامح سرده هو أنه يمتزج بالوصف ولكنه ليس مجرد وصف عابر إنما هو وصف أقرب ما يكون إلى الصورة والرسم ".[3]

---

[1] خلف الله حنان، السرد العربي القديم " الأشكال و المضامين "،ص3.

[2] سعيد الورقى، اتجاهات القصة القصيرة في الأدب العربي المعاصر في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الاسكندرية، ط1، مصر، سنة 1989،ص383 ـــــ284.

[3] محسن بن ضياف،دراسةيوسف إدريس كاتب القصة القصيرة ، ص115.

"فالوصف مثل كل شيء آخر في نسيج القصة ليس للزينة وإنما ليؤدي غرضاً معيناً فهو جزء من الحدث" [1] ، فالوصف دائم الارتباط بالسرد .

يدخل وصف الشخصية في مستوى الوصف عامةً، كما يدخل في وصف المكانأما علاقة الوصف بالسرد، فهي برأي بعض المنظرين السرديين :" أنَّ النص ينقسم إلى مقاطع سردية وأخرى وصفية، فيتوقف السرد حين يبدأ الوصف، لكن "جيرار جينيت"، رأى أن هناك تداخلاً بين الأسلوبين، وهذا أقرب إلى الصواب، لأن الفارق بينهما ليس واضحاً دائماً، وإذا اعتبرنا الشخصية علامة، فإنها ستوصف بوصفها جزءاً مكملاً أو مركباً في السرد".[2]

يمكن تحديد العلاقة بين السرد و الوصف بالقول: إنَّ السرد والوصف عمليتان متماثلتان، إنهما يظهران بوساطة مقطع من الكلمات (التتابع الزمني للخطاب) لكن موضوعهما يختلف، فالسرد يعيد التتابع الزمني للحوادث، بينما الوصف يمثل موضوعات متزامنة و متجاورة في المكان، ويستخدم الوصف عادة لإبداع إيقاع السرد فهو إما يثير استرخاءً و انجذاباً من النفس إلى الموصوف أو يثير توتراً و تنافراً منه، وفي بعض الأحيان يكون بمثابة افتتاحية للنص الروائي .

صحيح أنَّ الاتجاه الواقعي قد عرف بالوصف المفرط في التفاصيل الدقيقة والانتباه والتركيز على الجزئيات أكثر من الكليات، وهو في كل ذلك إنما يهدف إلى تقديم الواقع الممكن تقبله أو إدراكه، والابتعاد عن الكليات والشموليات التي لا تُقبل و لا تُعقل، غير أنَّ هذا الكاتب الواقعي مع ذلك، لا يصف إلا ما يختار، ولا يفصل ويدقق إلا فيما يخدم واقعية النص وفنيته .

---

[1] رشاد رشدي، فن القصة القصيرة ،ملتزمة الطبع و النشر مكتبة الأنجلو المصرية،ط2، سنة 1964،ص118.

[2] ميساء سليمان الإبراهيم ،البنية السردية في كتاب الامتاع و المؤانسة ،ص 111 ـ 112.

لهذا فهو لا يصف كل شيء، وإنما يختار من الأوصاف ما يدعم هدفه ويؤيد فكرته .

فحين نقرأ القصة نتمثل الحادثة فيها ، لكن من خلال الألفاظ المنقوشة على الورق أي من خلال اللغة .

السرد هو نقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورتهااللغوية، فالأفعال أو اللغة هي التي رسمت في أذهاننا ما أراد الكاتب إبلاغه لنا من صورة الواقع .

" فنحن نعلم أنّ للسرد وظيفة قصصية و هي قص الأحداث و ما تقوم به الشخصية القصصية الرئيسة منها أو الثانوية من أفعال تكوّن مجتمعة مع الوصف الصورة المتكاملة التي يريد القصاص إبرازها أمام أعيننا بواسطة الكلمة ". [1]

[1] محسن بن ضياف ، دراسةيوسف إدريس كاتب القصة القصيرة ،ص 116 .

ثانياً ـــ أنواع الوصف ووظائفهُ :

" الوصف داخل السرد قد تكون له و ظيفة و دواع متعددة مثل الامتداد المكاني ، أو رسم الشخصية من الخارج أو وصف الشخصية من الداخل ، أو رسم مشهد جماعي ".[1]

فما سنتناوله من وظائف يكون عبر عنصرين :

1 ـــ الوصف لرسم الشخصية 2 ـــ الامتداد المكاني

أولاً ـــ الوصف لرسم الشخصية :

"يرى « جيرار جنيت » أنّ كل حكي يتضمن – سواء بطريقة متداخلة أم بنسب شديدة التغيير– أصنافاً من التشخيص لأعمال أو أحداث تُكَوّنُ سرداًهذا من جهة، ويتضمن من جهة أخرى تشخيصاً لأشياء أوأشخاص، وهو ما ندعوه وصفاً، والتشخيص تقنية تشكيل الشخصية بوساطة النص السردي، فصورة الشخصية سلسلة من التحديدات الموجهة للقارئ الذي يجب عليه إتمام عمل إعادة التكوين ".[2]

من الوصف المقصود به رسم الشخصية من الخارج فهناك بعض أمثلته من خلالالمجموعة القصصية كقول الكاتب في قصة « أرخص ليالي »:

" ... وقد لف يده وراء ظهره وجعلها تطبق علي شقيقتها في ضيق وتبرم, وأحني صدره في تزمت شديد, وكأن أكتافه تنوء بحمل(البشت) الثقيل الذي غزله بيده من صوف النعجة ، ولم يكتف بهذا بل طوي رقبته في عناد وراح يشمشم بأنفه المقوس الطويل الذي كله حفرا سوداء صغيرة , ويزوم وقد أطبق فمه, فانكمش جلد وجهه النحاسي الأصفر,

[1](المرجع السابق) ، ص116.

[2]ميساء سليمان الإبراهيم ،البنية السردية في كتاب الامتاع و المؤانسة ، ص 111 ـ

ووازت أطراف شاربه قمم حواجبه التي كانت لاتزال مبللة بماء الوضوء ..... حتي ضاعت منه ساقاه الغليظتان المنفوختان, ولم يعد موضع قدميه الكبيرتين المفلطحتين اللتين تشقق أسفلهما حتي يكاد الشق يبلع المسمار فلا يبين له رأس".[1]

يتضح من خال التصوير السابق في قصة « أرخص ليالي » صورة الفلاح الذي يعيش في القرية و التي تغلب عليه صفة البساطة في اللباس و حتى بنيته الجسمية التي شكلتها بيئة المكان الذي يعيش داخله ، كما يشير الوصف بطريقة غير مباشرة إلى حال كل فلاح يعيش فالقرية فتتكشف لنا أحوالهم الاجتماعية من خلال هذا التصوير الفني الذي عمد إليه الكاتب ليقرب الشخصية من القاريء .

هذا القالب الوصفي هو الذي يميز كل كاتب عن غيره في طريقة التحكم بالتقنية التصويرية (الوصفية) و الذي نجده من خلال المجموعة القصصية من "وصف" نكاد نقول عنه تجربة مكتملة.

أماالأغراض التي يحملها الوصف الادريسي كثيرة منها انتقاد سياسة الحكومة في تسيير الشؤون الاجتماعية للمواطنين،وانتقاد التخلف الذي وصل له الشعب المصري من جراء الجهل و الفقر الذي بات يشكل أحد العناصر اليومية للحياة ، وهو ما نلاحظه في المجموعة، ولهذا فإن " المقطع الوصفي لا يفلت أبداً من زمنية القصة ".[2]

هذه الأبعاد التي يحملها الوصف لا يمكن لأي تقنية أخرى حملها، فلكل تقنية وظيفتها داخل النص القصصي وإن كانت تشكل مع بعضها بنية متكاملة فلكل منها تأثيرها الخاص.

[1] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص 681 – 682 .

[2] حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص77.

للأطفال عالمهم الخاص عند « يوسف ادريس »، وهنا يرد وصف آخر لشخصية الفتاة الخادمة في قصة« **نظرة** » يقول :

"ولا عن ثوبها القديم الواسع المهلهل الذي يشبه قطعة القماش التي ينظف بها الفرن ، أو حتى عن رجليها اللتين كانتا تطلان من ذيله الممزق كمسمارين رفيعين .

وراقبتها في عجب و هي تشب قدميها العاريتين كمخالب الكتكوت في الأرض ، و تهتز و هي تتحرك ثم تنظر هنا و هناك بالفتحات الصغيرة الداكنة السوداء في وجهها ، و تخطو خطوات ثابتة قليلة وقد تتمايل بعض الشيء و لكنها سرعان ما تستأنف المضي ".[1]

لم يكن غريبا أن يطبع الوصف أسلوب القصة ولغتها، مما يعطي للغة القصة جمالية متسربلة بكثير من الخفاء، حتى ليظن القارئ أنه أمام لفة تقريرية مباشرة ، يخدعه في ذلك استعمال الكاتب لمصطلحات عامية مثل : « الصاج – ستي » ، بينما الحقيقة أنَّ استعمال هذين المصطلحين كشفا عن قدرات لدى الكاتب لاقتناص المفردات الأكثر تعبيرا عن واقع مزر لا نملك نحوه غير الإدانة .

إنه يصور لنا مأساة طفلة تستغل للعمل كبائعة تجوب الشوارع والأحياء، لا تملك وقتاً للعب كباقي الأولاد ، مع أنها تشترك معهم في نزعها لحذائها لا رغبة منها مثلهم ولكن لظروفها وعدم قدرتها على شراء حذاء جديد ، ولا عن لباسها القديم ، إنها عينة من ألف نظرة لمصير هذه الشريحة من الأطفال المستغلين بمصر .

" إنَّ قصص« يوسف ادريس »رغم اعتماد أغلبها على السرد المباشر إلا أننا لا نشعر معها برتابة أو ملل بل على العكس من ذلك ، نجد جاذبيتها متمكنة من نفس القاريء وهي

[1] يوسف إدريس ، القصص القصيرة 2، ص 691 .

متأنية من هذا السرد الذي يسيل كالنهر طبيعياً دون تكلف يقريهالوصف إلى أبعد الحدود ".[1]

في قصة « **الشهادة** »يصف فيها الكاتب إحدى الشخصيات قائلاً :

" والحفني أفندي مصطفى مدرس الكيمياء يكاد يحتل كل ما بقي في الفصل من فراغ ، بكرشه الضخم ورقبته الغامضة المختفية وراء شحم كثير ينسدل من تحت فكه ، ووجهه السمين ذي التجاعيد الغليظة .

وسترته التي حال لونها، و التي كانت أصغر بكثير من جسده ، و سرواله الذي يحشو فيه ساقيه المنتفختين حشواً فيبدو كشراب طويل ، وكلماته البطيئة التي تفصلها فترات حزق طويلة ...."[2].

تتشكل شهادة صادقة عن شتى مفردات الواقع المصري، منخلالهذاالوصف في القصة .

استطاع بهذه التقنية أن يشير لفئة من المجتمع عن طريق وضع لقطة « وصفية »أو مشهد يحصل دائماً بالمدارس المصرية .

لقد استطاع « يوسف ادريس » أن يرسم في أذهاننا صورة المدرس « الحفني افندي » عن طريق تصويره للقاريء من خلال سطور قليلة حملت معها معاني كبيرة ، مما جعلنا قريبين من هذه الشخصية و كأننا نعرفها منذ مدة بعيدة .

هناك العديد من الأمثلة التي تحويها المجموعة القصصية في رسم الشخصيات عن طريق الوصف نذكر منها:

الوصف في قصة« **أبو سيد** »لزوجته :

---

[1] محسن بن ضياف ، دراسة يوسف إدريس كاتب القصة القصيرة ، ص114 .

2 يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص 693- 694 .

" وجمده قليلا مشهد امرأته وقد وقفت منكوشة الرأس ، و المشط الخشبي في يدها تدكه بين غزارة شعرها الأكرت ،ثم تشده بكل ما تستطيع ليحرث طريقه بين الجذور والسيقان، وقد زمت وجهها السمين الخمري اللامع، وارتسمت دقائق التجاعيد حول أنفها السهل الفاطس ، وبان النور من عينيها اللتين ضيقتهما في فروغ بال ، بينما رذاذ الماء تدفعه جذبة المشط فيتساقط هنا و هناك ، وعلى ثوبها الشيت النظيف ذي الورود الكبيرة الباهتة".[1]

قصة" **رهان** "التي يصف فيها الكاتب شخصية « الأعرابي »، و التي تم تصويرها بدقة متناهية و قدرة على التحكم بالتقنية يقول :

" كان أعرابياً طويلاً ناشف العود ، يرتدي قميصاً من البفتة القديمة يكشف عن ساقيه اللتين التصق جلدهما بالعظام ، وحول وسطه حزام عريض من الصوف يشد ظهره ، و وفوق رأسه شال في لون التراب ، و عقال باهت تقطعت خيوطه ، و العرق قد صنع فوق وجهه المدبب بحوراً و أنهاراً ، وعيناه يكاد الدم يسيل منهما .. ". [2]

وصف آخر في قصة « **بصره** »، لشخصية« مليم »حين دخل للقهوة :

" وكأن جلسة مليم قد حلت عقد الألسنة كلها فانهالت عليه لاذعة متفكهة ، بادئة بقدميه الكبيرتين العريضتين على قصر و قد جمعتا كل ما استطاع حفاؤهما من طينوصاعدة إلى ساقيه العاريتين الوارمتين بالعضلات و كأنهما فخذا كندوز ، ثم قميصه الذي كان هو كل ملابسه و قد تحزم عليه بقطعة بالية من شبكة صيد .....تحت غزارة شعر

[1](المصدر السابق) ، ص 705 .

[2]يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص 760 .

صدره الكثيف الشائخ .....ثم تصل إلى صلعته التي كانت الشيء الوحيد الأبيض الماسخ فيه".[1]

فنحن نستطيع من خلال الوصف أو الرسم باللغة أن نجسد الهياكل والأشكال والألوان والأحجام ونستطيع كذلك أن نحدد نوع الأصوات والروائح و المذاقات والمستويات وحتى العواطف والنوايا و الميولات البشرية.

من هنا نستطيع أن نفكر في التصوير اللغوي- أنه إيحاء لا نهائي يتجاوز الصور المرئية – لا على أنه تشكيل الأشكال والألوان فحسب، ولكن على أنه تشكيل يجمع مظاهر المحسوسات من أصوات وروائح وألوان وأشكال وظلال وملموسات ...

[1] (المصدر نفسه)، ص 858

ثانياً ــ الامتداد المكاني :

من خلال وصف المكان يتم التمهيد لمزاج الشخصية وطبعها، فيصبح المكان تعبيرات مجازية عن الشخصية، لأن بيت الإنسان امتداد له، فإذا وصفت البيت، فقد وصفت الإنسان .

" الكاتب يتوقف أحياناً عن السرد ليصف مكاناً يكون بذلك كأنه يربط بين الامتداد الزماني للسرد و الامتداد المكاني للوصف "[1]، و هو ما تجلى في أغلب قصص المجموعة .

ذلك أنَّ الانتقال من رواية الأحداث إلى الوصف، من شأنه أن يوقف الأحداث المتنامية إلى الأمام، بغية التأمل في مشهد ما أو شيء ما .

إنه لا يفعل سوى تصوير هذا الواقع ونقله، وإيضاح بعض الأفكار التي يرى الكاتب أن لها أهمية،و بالإضافة إلى ما يؤديه الوصف في سبيل تحديد إطار للحدث، فإنه –بوصفه واحدا من الأدوات الأساسية التي يستخدمها الكاتب الروائي ضمن ما يستخدم من أدوات أخرى – يوظف من أجل رصد مظاهر الحياة التي تصفها القصص من أماكن وأشياء وأحياء ومناظر الطبيعة المختلفة، ومظاهر الشخصيات الفردية وبيئتها الإجتماعيةهذه البيئة في المدينة أم في الريف، وذلك وفقا لتعاقب الفصول والشهور وما يتسم به كل زمن من ملامح وصفات .

[1] محسن بن ضياف ، دراسة يوسف إدريس كاتب القصة القصيرة، ص117 .

فيمكن القول إنه لون من التصوير، ولكن التصوير بمفهومه الضيق الذي يخاطب العين أي النظر .

من أمثلته نذكر:

يصف لنا الكاتب حجرة من حجرات المستشفى والتي لا تختلف عن معظم حجرات المستشفيات المنتشرةبالوطن العربي ، التي لم تزل تعاني من هذا التهميش ، و بالتالي فتأثيرها على أداء العامل بها أكثر من اللاجئ لها للعلاج ، في قصة « **خمس ساعات**»يقول :

" كنت أجلس على المقعد ذي المسند العالي ، و أمامي المكتب المتهالك وقد ملأه الأطباء الذين عملوا قبلي بأسمائهم التي حفروها عليه ، و الحجرة قديمة ... حتى بقايا القطن والشاش و الدماء الجافة المتناثرة فوق الأرض ، و الترمومتر المكسور ...."[1].

السارد بوصفه لهذا المكان قام باستقصاء جميع العناصر المكونة له ، حيث تمكن القاريء من التعرف على المكان من خلال هذا الوصف ، فالوصف الدقيق للأثاث و ترتيبه وحالة الحجرة، كَشفٌ لملامح الشخصية و حياتها فهو السبيل للتعرف عليها من خلال التصوير المكاني .

هذه الصورة الوصفية من الشائع جداً أن يلاحظها أي شخص و في أي مكان فهي معروفة لدى القاريء، وهي موجودة في الواقع ، اعتمدها الكاتب في قصته من أجل ايقاف تطور الأحداث ، وهي الوظيفة التي يقوم بها الوصف ، فيتوقف الزمن تارة بفعل الوصف ويسير تارة أخرى ليكمل الحكي خطيته ، كل هذا كان من أجل التعريف بالمكان ومن ورائه التعريف بحالة الشخصية وأدائها لوظيفتها المسندة لها في القصة .

[1] يوسف إدريس، القصص القصيرة 2، ص 764 .

تتصل الأماكن بالناس، فهي الإطار الذي نراهم من خلاله يعيشون ويعملون ويتحركون في بيوت أو قصور، مكاتب ومحلات، ويصلون في المساجد والكنائس، يأكلون في المطاعم، ويسمرون في المقاهيومن البيوت والأسواق تتشكل الأحياء، ثم القرى والمدن .

كذلك فيقصة « **في الليل** »يقول:

"وكأنهم يجلسون في أحسن قهوة ، والمكان ما كان حتى غرزة ، وإنما هو فضاء صغير تحده البيوت الداكنة المنخفضة، و في وسطه حفرة ، فيها نار، و على النار براد كبير ، رأى صاحبه أن يجلس، ويضحك وأيضاً يعمل، فكان يصنع لهم القهوة و الشاي ويرص لهم الكراسي .."[1].

هنا يصف لنا السارد المكان الذي يقضي فيه سكان هذه القرية أغلب أوقاتهم في الليل فهم يتسامرون وسط مساكنهم المترامية و المنتشرة حولهم .

إنه يصور لنا جزء من معاناة الشخصيات في مثل هذه الأفضية من وراء وصف المكانالذي لا يبدو مكاناً للالتقاء ، فلا وجود لمكان آخر غيره يقضون فيه ليلتهم و يروحون عن أنفسهم ، فكما تَحُدُ المكان البيوت القريبة منه ، فإن المكان يجمع الشخصيات داخله و يحتضنها .

"يتخذ الفضاء الروائي وضعية ممتازة داخل السرد بفضل الدلالة المزدوجة التي يتوفر عليها ، فهو يعرض في النص عن طريق تصويره و تعيينه ثم يعلق عليه و تعطاه دلالة ومعنى عبر إدراجه في سياق محدد " .[2]

[1](المصدر السابق) ، ص 913 .

[2] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ،(الفضاء ، الزمن ، الشخصية)، ص59 .

لعل أهم ملمح فني يتجلى في القصص من خلال استخدامها للوصف هو بطء الحركة، بل سكونها، على عكس استخدامها للسرد أو للحوار، حيث يتم عرض الأحداث وتواليها، وحركة الشخصيات وتفاعلها مع الأحداث أو تفاعلها فيما بينها.

هكذا فإنه إذا كان السرد يصاحب حركة الأحداث والشخصيات وحركة الزمن ذاته، فإنَّ الوصف يتعلق بعرض الأمكنة والمظاهر الخارجية أيضاً .

" المكان هنا له دوره و مغزاه و أهميته ، وهو جزء من الواقع من غير شك ، لكنه متمم للشخصية ، ومطور للحدث، و تختلط فيه هو الآخرعناصر الواقع المادي المتخيل أو المأمول، إنه يلعب في هذه القصة دوراً لا يستهان به ".[1]

لأنَّ المكان وجه معبّرٌعنالمكين، وغالبا ما يدل المكان على المكين ويعّبرعن موقفه من الحياة عامة ، ومن الشأن الذي هو فيه خاصة ، فقد يعبر فهْم المكين للمكان عن فهمه لما يحيط به ، كما يكشف جهله به وغياب مواصفاته عنه عن جهل المكين بصورة وجوده ومعاني الواقع الذي يعيشه ، و قد يعبر المكان عن التجليات النفسية للمكين وعن حالاته الفكرية ومعطياته الاجتماعية، إذ هو ليس إطاراً وليس وسيطاً، إنه لسانٌ لغتهُ الأبعاد ومعانيها موصولة بالزمان .

"حيث أن المكان الذي يسكنه الشخص مرآة لطباعه، فالمكان يعكس حقيقة الشخصية و من جانب آخر، إن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها ".[2]

ذكرنا سلفاً أن القصة القصيرة لا تهدف نقل الأحداث في الأساس، بل تهدف إلى وصف هذه الأحداث، أو على الأقل وصف انطباعات الشخصيات عن هذه الأحداث .

[1] سيد حامد النساج،إتجاهات القصة المصرية القصيرة، مكتبة غريب للنشر، ط2،مصر، سنة 1988،ص 294 .
[2] سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ،ص119.

كلمة وصف هنا ستنتج تعاملاً لغوياً خاصاً للقصة القصيرة مع مكوناتها ، حيث يبدو الدوران حول اللحظة ـــ بوصفها مكوناً أساسياً ـــ واحداً من أهم مقومات القصة القصيرة وهو الدوران الذي ستقوم القصة القصيرة من خلاله بالإبطاء من وتيرة ورود الأحداث، أو إيقافها تماماً ، وهو الأمر الذي يؤكده « هينكل » :

" تأتي القصة القصيرة بدورها في أواخر القرن التاسع عشر لتكون أحد الأشكال التي تنهض على أساس استمرارية التجربة ، لقد وصفها الكاتب البريطاني « أ.م. فورستر » بأنها شريحة مجتزأة من امتداد الزمن".[1]

هذا الاجتزاء يتم بالتركيز على هذه الشريحة بحيث تتم رؤيتها من جوانبها كافة أو على الأقلـــ أكثر جوانبها إشراقاً وجمالية .

مادام للوصف مثل كل هذه القدرات، فإن هناك سؤال ملحا وهو: إلى أي مدى يمكن أن يستغرق الكاتب في متابعة الوصف، سواء للأشياء الخارجية أو الجزئيات والمعنويات الداخلية ؟

للإجابة عن هذا السؤال، فإنه يمكن القول أنه إذا كان من الشائع لدى النقاد والدارسين أنَّ موضوعات الأدب والفن في الحياة لا حدود لها، وأنَّ الكاتب أو الفنان إنما يختار في النهاية – من بين هذا الكم الهائل من الموضوعات المثيرة في الحياة – موضوعا معينا، يلائم اتجاهه وفكره بحيث يكتب فيه دون غيره فإنَّ هذا الأمر نفسه ينطبق على المدى الذي يذهب إليه الكاتب في عملية الوصف .

[1] هيثم أحمد حسن الحاج علي ، (آليات الزمن في القصة القصيرة المصرية في الستينات) ،دكتوراه ،جامعة حلوان كلية الآداب ، سوريا ، سنة 2005،ص 291 ـ 292 .

إنه لا يمكن بل لا يستطيع أنْ يُستغرَقَ في وصف المشاهد والجزئيات إلى ما لا نهاية، وإنما هو يركز على لوحات أو مشاهد معينة دون غيرها، لأنها هي التي تخدم العمل الأدبي الذي هو بصدد كتابته أو بنائه، بحيث يعبر عن رؤيته أو وجهة نظره في سلوكات الناس، أوفي الحياة كلها.

"إنَّ تتبع تفاصيل دقيقة من أي نوع يحتاج إلى صفحات طوال، وهو أمر لا يمكن أن يؤدي الغرض الذي من أجله يستعين الكاتب بالوصف، لذلك فإن الوصف عنده يخضع لعملية اختيار، والاختيار ينبع من فكرة أساسية تسيطر على الكاتب ، ويحاول إثباتها أو نفيها ".[1]

[1] محمد العيد تاورته، تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية، مجلة العلوم الانسانية ،ع 21 ، قسم اللغة والادب العربي ، كلية الأداب و اللغة، جامعة منتوري،قسنطينة،جوان سنة 2004، ص56 -58.

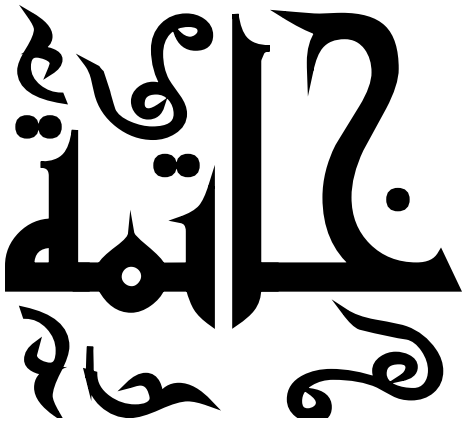
خاتمة

خاتمة :

وصلت في النهاية لتوقيع الصفحة الأخيرة من المذكرة، بعد أن كنت قد مررت في البداية بخَطِ الصفحة الأولى مع بداية هذا العرض، محاولاً إعطاء نظرة موجزة حول البنية السردية للقصة القصيرة وذلك عبر عمل "يوسف إدريس "من خلال مجموعته القصصية " أرخص ليالي " .

لقد استطاع "يوسف ادريس" أن يتعامل مع السرد ، وهذا ما تُبَينُه الدراسة كما سبق وأن أشرنا، من حيث أنه طَوَعَ البنيات المختلفة من أجل خدمة مضمون عمله فاستطاع أن يشكل هذا العمل على حسب رغبته و الكيفية التي يريد، كما قام بتوظيف مختلف التقنيات السردية في بناء عمله، وهو ما وفق فيه، فمن بين أهم النتائج المحصل عليها :

1 ـــ كشفت هذه الدراسة أنّ " يوسف إدريس "، أورد معظم الأحداث من الذاكرة ، فربطها بأحداث الواقع ، وهو ما أدى إلى بروز التداعي في الأفكار و اعتمد الكاتب ، على الاسترجاع و الاستباق .

2 ـــ اهتم بالمضمون ، فكان هدفه من هذا العمل إبلاغ رسالته و نقلها للقارئ، وهذا ما يظهر من خلال نقد الواقع المعيش، فهذه القصص تعبر عن ما وصلت إليه حالة الوضع الاجتماعي الذي تعيشه مصر على أصعدة مختلفة .

3 ـــ على مستوى بنية المكان الحامل لمجموعة من الأفكار و القيم ، يظهر من خلال تفاعل العناصر المُشَكلَة للعمل من شخصيات و أحداث ، وهذه الأخيرة تدفعها تغييرات على مستوى بنية المكان ، و بالتالي تأثيراً على الشخصيات .

4 ـــــ بالنسبة لبنية الشخصية فقد استخدم الكاتب تقنية الوصف، فمن خلاله يكشف لنا جوانب خفية تحيلنا إليها تلك الأوصاف، فترك القارئ يحدد مستوى تلك الشخصية إن على المستوى الاجتماعي أو غيره ، ومن هناصنع تنوعاً في الشخصيات و في أساليب طرحها داخل القصة .

5 ـــــ تجسد المجموعة القصصية فترة عصيبة من تاريخ مصر الحديث، فهي تعبير صادق عن الحالة المزرية للمجتمع بصياغة أدبية فنية وبلغة تمتزج فيها الدارجة المصرية مع اللغة العربية الفصحى .

6 ـــــ ابتعد الكاتب عن المستوى التخييلي فتناول الوضع بطريقة واقعية حقيقية .

أرجو أن أكون قد وفقت، ولو بالنزر القليل في إعطاء لمحة وجيزة عن كيفية تشكل بنيات السرد للمجموعة القصصية ، من هذا العمل المتواضع وأتمنى أن يكون توقيعنهاية بحثي هوتوقيعٌلبداية بحوث أخرى.

في الأخير أتمنى المزيد من النجاح والتوفيق للجميع .

الملحق

يوسف ادريس :

يلقب يوسف إدريس بأمير القصة العربية، و هو من مواليد 19 مايو1927م في البيروم الشرقية بمصر.

يوسف إدريس هو مفكر وأديب مصري كبير، قدم للأدب العرب عشرين مجموعة قصصية وخمس روايات وعشر مسرحيات ، ترجمت أعماله إلى 24 لغة عالمية منها 65 قصة ترجمت إلى الروسية ، كتبَ عدة مقالات هامة في الثمانينياتبجريدة الأهرام صدرت في كتاب " فقر الفكر وفكر القصة ".

حصل على جائزة الدولة التشجيعية في الأدب عام 1966م والتشجيعية عام 1991م، يقول "دنيس جونسون ديفز" إن أسمه كان ضمن أسماء المرشحين المحتملين لنيل جائزة نوبل للآداب عام 1988م والتي حظي بها الأديب العالمي نجيب محفوظ . كما أنه واحد من أشهر الأطباء الذين تركوا الطب ليمتهنوا الأدب.

كان يتلمس الالغام الاجتماعية المحرمة ويتعمد تفجيرها بقلمه وظل يتمتع بحيوية الرفض لكل ما يحد من حرية الانسان في كل ما يكتب.

جدير بالذكر أنّ الأقصوصة في العالم العربي قبل سنوات الخمسين كانت ما تزال في مراحلها وخطواتها الأولى ، ثمّ جاء يوسف إدريس ورسّخها وثبّت أقدامها ونقلها من المحليّة إلى العالميّة،اختار يوسف إدريس مواضيع مسحوبة من حياة الإنسان العربي المهمّش، إدريس خلق أقصوصة عربيّة، بلغة عربيّة مصرية قريبة من لغة الإنسان العادي وبذلك نقلها من برجها العاجي إلى لغة التخاطب اليومي، وبالنسبة لشخصيات قصصه نلمس أنّه ثمّة نمطين من أنماط الشّخصيّة القصصيّة يركز إدريس عليهما وهما على النحو التالي□

1 ــ شخصيّة المرأة باعتبار أنّ المرأة عنصرًا مسحوقًا ومهمّشًا أكثر من غيره، فنذر حياته للدّفاع عنها وللكتابة من أجلها.

2 ـــ الشّخصيات الرّجوليّة وهي شخصيّات ،بمعظم الحالات، من قاعدة الهرم، من الشريحة المظلومة في مصر ،فشخصياته معظمها تمثيل للإنسان المصري الذي يعيش على هامش الحياة المصرية بكل مستوياتها.

وقد شهد نهج يوسف إدريس في كتابة القصّة القصيرة تغيّرًا جذريًا، في نهاية الخمسينيات وأوائل الستينيات، فالتصوير الواقعي، البسيط، للحياة كما هي في الطبقات الدنيا من المجتمع الريفي، وفي حواري القاهرة، يتلاشى، ويظهر نمط للقصّة أكثر تعقيدًا.

وتدريجيًا، أصبحت المواقف والشخصيات أكثر عموميّة وشموليّة، إلى أن قارب نثره تجريد الشعر المطلق ، ويشيع جو من التشاؤم، وينغمس أبطال القصص في الاستبطان والاحتدام، ويحل التمثيل الرمزي للموضوعات الأخلاقية والسياسية محل الوصف الخارجي والفعل المتلاحق.

أعماله :

مجموعةالقصص القصيرة :

أرخص ليالي ، 1954وهي أوّل مجموعة قصصية ليوسف إدريس

ـــ جمهورية فرحات .

ـــأليس كذلك.

ـــقاع المدينة.

ـــالنداهة.

روايات :

ـــ العيب1962

ـــ الحرام1959

ـــ العسكري الأسود.

ـــ البيضاء

مسرحيات

- ملك القطن.
- المهزلة الأرضية.
- الجنس الثالث.
- الفرافير1964
- المخططين.
- البهلوان.

ملخص

المجموعة

ملخص المجموعة :

لكل شيء قيمة، ولكل قيمة وزن، ولكل وزن ثمن يقدّر متأثراً بعوامل كثيرة كالعرض والطلب وكثرة الانتاج وتكدس البضاعة وغيرها فإما أن يرتفع السعر أو ينخفض، وهذا ما طالعنا به الدكتور "يوسف إدريس "في مجموعته القصصية "أرخص ليالي "حين ميّز بين ليالٍ غالية وليالٍ رخيصة ، ولم يأت هذا التمييز عفويًا أو من فراغ ، بل من دقةٍ في النظر وتمعنٍ بما يجري على الساحة المصرية .

تمثل كل شخصية في قصصه الواحد و العشرين ـــ علىاختلافهاـــ طبقة كاملة في مصر من أبناء الفقراء الفلاحين الذين عانوا خلال تلك الفترة من أوضاع معيشية صعبة .

لعل السبب في ذلك يعود إلى الجهل والفقر وعدم اهتمام الحكومة والمسؤولين بهم .

لقد أثبت"يوسف ادريس "للقراء أن هؤلاء الفقراء يدركون ويعلمون مدى خطورة هذا الوضع ومع ذلك لا يفعلون شيئًا وليس بمقدورهم فعل شيء.

ارتبطت مجموعته بالشارع والمجتمع ، واهتمت احداثها بحياة البسطاء الذين يصنعون تفاصيل الحياة اليومية .

تعمق للحياة وفقه لدقائقها وتسجيل صارم لما يحدث فيها ولا سيما للمهمشين من طبقات المجتمع، كما أنه جنح إلى استخدام العامية في قصصه، وإلى استخدام لغة سهلة بسيطة، حيث كان يرى أن الفُصحى لا يمكن أن تُعَبّر عن توجهات الشعب وطموحاته.

لعل في الظروف التي كان يعيشها الشعب المصري حينها وضغط الفقر والحرمان من أبسط حقوقه الإنسانية ما يفسر اتجاه إدريس نحو هذا النوع من الأبطال في قصصه .

تمنحنا المجموعة القصصية بانوراما ضخمة ومذهلة لفئات المجتمع المصري، الطالب و الموظف والفلاح والعامل والمثقف والمقاتل والطبيب والمهندس وفقراء الفلاحين من

النساء والرجال، ويمكن القول دون مبالغة إنَّ الفَلاَحَ المَصري قبل"يوسف إدريس "لم يدخل الأدب.

الحشد الشعبي الهائل من الأبطال الذين دخلوا دائرة التعبير الأدبي، وهم من الهامشيين الذين لم تكن الأعمال الأدبية والقصصية تحفل بهم بصورة مميزة قبل مرحلة "يوسف إدريس "موضوعات قصصه تدور حول قضايا ومشكلات المجتمع المصري المعاصر فيالريف، أو في المدينة ومن خلال اختلاطه بالمرضى في مختلف الوزارات ومن خلالعمله في عدة مستشفيات، يعرف مشكلات الجسد ومشكلات الحياة وتعقيداتها.

هذهالأشياء كانت منطلقا لعدة موضوعات في قصصه ، كي يقص مادته من هذا النسيج اللغوي بالصدق والحيوية .

لعل ما يستلفت النظر في قراءةقصص "يوسف إدريس "، أنّه يخوض في موضوعاتإنسانية واجتماعية ...

البطل الأساسي في مجموعته هو المواطن البسيط ، البائس ، الساعي وراء أحلام العدالة الاجتماعية، الباحث في ليل القرية أو قاع المدينة عن كسرة خبز، أو زجاجة دواء، أو لحظة دفء، أو أمل في الحرية .

يلتقط "يوسف إدريس "بكاميرا مشاعره الخاصة ـــ لقطة قد تبدو عادية جداً ـــ ذلك الإنسان الذي لا يريد سوى بضع لحظات من السعادة بعيداً عن الفقد، السعادة التي تؤرقها المتاعب، لكنه يحاول بكل جهده الاستمتاع بها رغماً عن كل شيء. .

ذلك الفقد فعلاً يتجلى دوماً في قصص"إدريس "، وهو عامل أساسي في معاناة أبطاله، فقدٌ مُقّنع بالرضا وكأنما لا يلاحظه أحد .

تقفمجموعتهالقصصية"أرخص ليالي"في طليعة القصص الريفية المعبرة عن الواقع الجديد للريف المصري..... "إدريس " يعيد صياغة الحياة عبر الكتابة .

تتوالى الدلالات على الواقع السياسي وتحولاته في قصص"إدريس " فى إسقاط رائع على المشهد المصريمنخلالمجموعتهالقصصيةفهولميكتفيبالجانبالاجتماعيوحدهبلتعداه.

فالقصة في هذه المجموعة التي ضمها كتاب "أرخص ليالي "لا تحتوي على حكاية محبوكة الأطراف يجري القاريء وراء أحداثها مشوقا لأنيعرف نهايتها.. ، ولا هي فاجعة تصور أحداثاً جساما كالقتل أو الخيانة ، ولا تحتوي على مفاجآت غير متوقعة أو أحداثا يصعب أن نجدها في الحياة اليومية التي تسير في العادة سيراً رتيباً هادئا دون أحداث هامة تذكر سوى الموت أو الميلاد....

كل هذا غير موجود في قصص هذه المجموعة، إنّما القصة عند "يوسف إدريس "والتي بدأت ملامحها تتضح بقوة في "أرخص ليالي "هي لوحة رسمها رسام ماهر بضربات فرشاة قادرة... ،لا تسرد حكاية من الحياة.. وإنّما هي لوحة رسمها ـــإذا جاز القول ـــ تعادل الحياة ، هي شريحة من الواقعلكنها لا تصور هذا الواقع بحذافيره وإنّما تعطينا ملخصا شديد التركيز للواقع في معادلة جديدة تماما تجعلنا ننفذ مباشرة إلي قلب الواقع أو جوهره.. فندرك سره المكنون.. أو جوهر الوجود الإنساني وراء تلك القشرة الخارجية التي نمارسها كل يوم في حياتنا اليومية .

يظل الإنسان يعيش حياته كل يوم.. ويشاهد عشرات الناس و ربما أحيانا المئاتوتصافح عيناه الشوارعوالأشجار والمخلوقات، ويمارس العديد من الأعمال ويأكل ويشرب وينام.. لكنهلا يدرك "المعنى " من وراء ذلك كله.. حتى تأتي عين الفنان اللاقطة.. وبمَ اختصّهُاللهبه من موهبة.. فتثير فجأة ّكل شيء ، وإذ تضع يده مباشرة

على"النمط"أو"النسق " الذييحكم كل هذه التفاصيل وتنفذ به مباشرة إلي قلب الأشياء ومعناها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

ـــ القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم, دار المعرفة،ط4، دمشق، سوريا،سنة 1420ه 2000م.

المصادر :

ـــ يوسف ادريس ، القصص القصيرة 2 ، دار الشروق ، ط 1، القاهرة ،مصر ، سنة 1991.

المراجع بالعربية :

ـــ أحمد طاهر حسنين و آخرون ، جماليات المكان ، عيون المقالات بانذونغ الدار البيضاء دار قرطبة ، ط2 ، الجزائر ، سنة 1988 .

ـــ أحمد مرشد ، البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1 ، 2005 .

ـــحسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ،المركز الثقافي العربي ، ط1،بيروت، لبنان، سنة 1990 .

ـــ حسين المناصرة ، القصة القصيرة جداً رؤى و جماليات (قسم اللغة العربية و آدابها ـ جامعة الملك سعود)،عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، سنة 2015 .

ـــ حميد لحمداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر و التوزيع ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، سنة 1991.

ـــ رشاد رشدي ، فن القصة القصيرة ، ملتزمة الطبع و النشر مكتبة الأنجلو المصرية ،ط2سنة 1964 .

ـــــ زهران محمد جبر عبد الحميد ، فن القصة " تاريخ و دراسات " ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر، ط1 ، مصر ، سنة 1987 .

ـــــ سعيد الورقي ، اتجاهات القصة القصيرة في الأدب العربي المعاصر في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الاسكندرية ، ط 1 ، مصر، سنة 1989 .

ـــــ سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، (الزمن ، السرد ، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 3 ، بيروت ، لبنان ، سنة 1997 .

ـــــ سمير شاهين الحاج ، لحظة الأبدية ، دراسة الزمن في أدب القرن العشرين ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، سنة 1980 .

ـــــسيد حامد النساج، اتجاهات القصة المصرية القصيرة ، مكتبة غريب للنشر ، ط2 ، مصر ،1988 .

ـــــسيزا قاسم ، بناء الرواية " دراسةمقارنةفيثلاثيةنجيبمحفوظ، "مهرجانالقراءةللجميع مكتبة الأسرة ، سنة 2004.

ـــــ عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة, مكتبة الأداب, ط3, القاهرة, مصر سنة 2005 .

ـــــ عبد اللطيف محفوظ ، وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 العاصمة، الجزائر، سنة 2009 .

ـــــعبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، سنة 1990 .

ـــــ فؤاد قنديل ، فن كتابة القصة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط 2 ، القاهرة، مصر ، أبريل سنة 2010 .

ـــــ محسن بن ضياف ، دراسة يوسف ادريس كاتب القصة القصيرة ، دار بوسلامة للطباعة والنشر و التوزيع ، تونس ، سبتمبر سنة 1979 .

ـــــ محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر، أكتوبر سنة 1997 .

ـــــ محمد يوسف نجم ، فن القصة ، نشر و توزيع دار الثقافة ، ط 5 ، بيروت ، لبنان ، سنة 1966 .

ـــــ مراد عبد الرحمان مبروك ، بناء الزمن في الرواية المعاصرة(رواية تيار الوعي نموذجاً)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998 .

ـــــ مسعد العطوي ، السرد فكراً و بناءً ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، د ط ، إربد ، الأردن ، سنة 2014 .

ـــــمها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1 ، لبنان ، 2004 .

ـــــ ميساء سليمان الإبراهيم ," البنية السردية في كتاب الإمتاع و المؤانسة ", الهيئة العامة السورية للكتاب, دمشق سوريا ، سنة 2011 .

ـــــ ناصر عبد الرزاق موافي ، القصة العربية ، عصر الإبداع (دراسة للسرد القصي في القرن الرابع الهجري) ، دار النشر للجامعات، ط 3 ، مصر ، سنة 1998 .

المعاجم :

ـــــ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط4 ، سنة 1999 ، المجلد السابع .

ـــــ الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، د ط ، بيروت ، لبنان ، سنة 1999 ، الجزء الأول .

المراجع المترجمة :

ـبول ريكور ، الزمان و السرد " التصوير في السرد القصصي " ، تر: فلاح رحيم ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1، بيروت، لبنان ، يناير سنة 2006 .

ـــــ جيرار جينيت ، خطاب الحكاية بحث في المنهج ،تر: محمد معتصم ،عبد الجليل الأزدي ، عمر حلي، الهيئة العامة للطباعة، ط2 ،1997 .

ـــــ جيرار جينيت ، عودة إلى خطاب الحكاية ، تر: محمد معتصم ، المركز الثقافي العربي، ط1, سنة 2000 .

ـــــ جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، تر : السيد إمام ، ميريت للنشر و المعلومات ، ط1 القاهرة ، مصر ، سنة 2003 .

الرسائل الجامعية :

ــ صالح حنان ، البنية السردية في رواية " تاء الخجل " لفضيلة فاروق ، (مذكرة ماستر) اشراف الدكتور "محمد بوسعيد " كلية اللغات و الآداب، قسم الأدب العربي ، تخصص أدب جزائري ،جامعةالمسيلة، سنة 2014 ــ 2015 .

ــ فرحان سلامة عقلة الشرفات ،(لحظة التنوير في القصة القصيرة في الأردن)، ماجستير، جامعـة جدارا ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية ، الأردن ، سنة 2013 .

ــ ليندة بن عباس ، بنية الشخصية في رواية " التبر " لإبراهيم الكوني ، مذكرة ماستر ، كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة و الأدب العربي ،جامعة المسيلة ، سنة 2014 ـ

ــ هيثم أحمد حسن الحاج علي ، (آليات الزمن في القصة القصيرة المصرية في الستينات) دكتوراه ، جامعة حلوان كلية الآداب ، سوريا ، سنة 2005 .

المجلات :

أم كلثوم مدقن ، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة للشمال " للطيب صالح "،الأثر ، مجلة الأداب و اللغات جامعة ورقلة ــ الجزائر ، العدد الرابع ـ ماي ـ سنة 2005.

ـــ حسن شوندي وآزاده كريم ، رؤية إلى العناصر الروائية ، مجلة " فصلية دراسات الأدب المعاصر " ، السنة الثالثة العدد العاشر، جامعة آزاد الإسلامية في كرج، إيران ، السبت 19 نوفمبر سنة 2011.

ـــ خلف الله حنان ، السرد العربي القديم "الأشكال و المضامين "، مجلة الملتقى، اليوم الدراسي الوطني حول السرد العربي القديم : النص و الثقافة ،جامعة محمد البشير الابراهيمي، برج بوعريريج كلية الأداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، الثلاثاء بتاريخ 2016/02/26 .

ـــ محمد العيد تاورته، تقنيات اللغة في مجال الرواية الادبية ، مجلة العلوم الانسانية ، ع 21 ، قسم اللغة و الادب العربي ، كلية الاداب و اللغة ، جامعة منتوري ، قسنطينة،جوان سنة 2004 .

ــ يوسف سليمان الطحان ، و نبهان حسون السعدون ، الحوار في القصة القرآنية (قصة موسى عليه السلام أنموذجاً) ، مجلة أبحاث ، ع 3 ، جامعة الموصل ، كلية التربية الأساسية ، العراق ، 16 ـــ 07 ـــ 2008 .

الفهرس

الفهرس

مقدمة ..... أ

مدخل : مفاهيم حول البنية السردية و القصة.....05

1 ـ مفهوم السرد.....05

2 ــ مفهوم البنية 06

3 ــ مفهوم البنية السردية 08

4 ــ مفهوم القصة القصيرة.....09

الفصل الأول : بنية الزمن 12

1ــ مفهوم الزمن.....12

2 ــ البنية الزمنية في المجموعة القصصية أرخص ليالي 14

أولاً ــ الترتيب الزمني.....14

1 ـ الاسترجاع.....**14**

أ ـ الاسترجاع الخارجي **15**

ب ــ الاسترجاع الداخلي.....**18**

1 ــ الاسترجاعات الخارج حكائية 18

2 ــ الاسترجاعات الداخل حكائية..... 20

ــ الاسترجاعات التكميلية..... 21

ــ الاسترجاعات التكرارية..... 22

ج ـ الاسترجاعات المختلطة..... 23

2ــ الاستباق..... 25

أ ـ الاستباقات الخارجية..... 25

ب ــ الاستباقات الداخلية..... 27

1 ــ الاستباقات الخارج حكائية..... 27

2 ــ الاستباقات الداخل حكائية..... 28

ـ الاستباقات التكميلية..... 28

ـ الاستباقات التكرارية..... 29

ثانياً ــ المدة الزمنية..... 30

1 ــ تسريع الحكي..... 30

أ ـــ الخلاصة 30

ب ـــ الحذف.....33

ـ الحذف المحدد.....34

ـ الحذف الغير محدد.....35

2 ـ تبطيء الحكي.....37

أ ـ الوقفة الوصفية 37

ب ـ المشهد الحواري.....41

الفصل الثاني : بنية المكان في المجموعة القصصية 48

أولاً ـ المكان عند يوسف إدريس.....48

ثانياً ـ وظائف الأمكنة 50

1 ـ الأمكنة المفتوحة.....50

2 ـ الأماكن المغلقة..... 60

ثالثاً ـــ العلاقة بين المكان و الزمان.....66

الفصل الثالث : بنية الشخصية.....69

أولاً ــ مفهوم الشخصية عند يوسف إدريس.....69

ثانياً ــ بناء الشخصية.....72

1 ــ الشخصيات الثابتة **73**

2 ـ الشخصيات النامية.....**74**

ثالثاً ـــ خصائص الشخصية عند يوسف إدريس.....81

رابعاً ــ علاقة الشخصيات بالزمان و المكان.....83

1 ــ علاقة الشخصيات بالزمان.....**83**

أ ــ الزمن الوصفي.....**83**

ب ــ الزمن النفسي **84**

2 ــ علاقة الشخصيات بالمكان **86**

أ ــ الأمكنة الإيجابية **87**

ب ــ الأمكنة السلبية **87**

الفصل الرابع : تقنيات السرد "الوصف " 89

أولاً ــ الوصف عند يوسف إدريس..... 89

ثانياً ــ أنواع الوصف ووظائفهُ 93

1 ــ الوصف لرسم الشخصية **93**

2 ــ الامتداد المكاني.....**99**

خاتمة.....105

الملحق 107

المصادر و المراجع 115

الفهرس 121

ملخص

لقد اشتغل يوسف ادريس من خلال مجموعته القصصية على عناصر الشخصية والزمن والمكان باعتبارها اهم التقنيات التي يتألف منها السرد .

إن دراستنا لموضوع البنية السردية عنده ، يهدف للكشف عن البنى الداخلية المشكلة للعمل السردي .

ـــــ الكلمات المفتاحية :

البنية , السرد , القصة القصيرة , مجموعة , أرخص ليالي .

résumé

Youssef Idris, a travaillé à travers sa collection d'histoirescourtes sur les élémentspersonnels et de temps et lieu que les techniques les plus importantes qui composent le récit.

Notre étude du sujet a une structure narrative, vise à détecter des structures internesconstituant du travail lerécit.

LES MOTS_ CLES: récit,structure ,histoirecourt, groupe, ARKHAS LAYALI.